مؤسس الجماعة الاحمدية والانكليز

وكالة التبشير للتحريك الجديد - بربوه - باكستان

مؤسس الجماعة الاحمدية والانكليز

للاستاذ عبدالرحيم درد

رجب ١٣٧٩ هـ   كانون الثاني ١٩٦٠

طبعته ونشرته

وكالة التبشير للتحريك الجديد - ربوه - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده و نصلى على رسوله الكريم

كلمة المعرب

تعذر على احيانا ان أتقيد بالالفاظ خلال التعريب ، لذلك و جدتنى مضطرا الى التعريب الحر ، بغية الايضاح ، و رفع الاشكال عن العبارات الموجزة الواسعة الدلالات ، والتى فيها الاشارة الى الاحداث التى وقعت بين ظهرانينا نحن ، فمعانى تلك الجمل واضحة جلية المفهوم لدينا ، و اما اخواننا العرب فلن يتبادر المعنى الى اذهانهم اذا تقيدت الترجمة بالفاظ هذا الكتاب الذى كان القى بشكل محاضرة عام ١٩٥٣م، من قبل صديقى الاستاذ عبدالرحيم درد ايم - اے المبشر الاسلامى بلندن سابقا ، فى الاجتماع السنوى للجماعة الاحمدية المنعقد فى مركزها الربوة (الباكستان) . فتداركت هذا الاشكال المعنوى حيث كان الايجاز و الاشارة فى خطابه بشئ من التوضيح و التذييل فى الحاشية و بنقل نص الاقتباسات من مصادرها .

و الموضوع الذى عالجه الاستاذ المحترم فى خطابه هذا الموجز ، لهو من الاهمية بمكان اذ ازاح الستار عن وجه الحقائق التاريخية التى طالما قيت فى طى الخفاء ، فأبرزها ببراعته العلمية ، كما سيعلم قيمتها و قدرها اخواننا

العرب عند مطالعته .

لقد اتهمنا خصومنا ، لا سيما من كانت نزعاتهم سياسية بحتة ، باننا حرمنا الجهاد ، و شايعنا الحكومة الانكليزية و جلبنا على العالم الاسلامى اضرارا فادحة ، اذ ثبطت نظريتنا فى الجهاد المسلمين و فترت من عزائمهم ، و اننا بمشايعتنا الانكليز مهدنا السبيل لهم ، و سهلنا عليهم الاستيلاء على بلاد الاسلام ، فهاتان تهمتان كان العامل على كتيهما الجهل بوقائع التاريخ ، ومجرى الخطوب ، و الاحوال الداهمة . فكلتا التهمتين هما ابعد ما يكون عن الامر الواقع ، فلا نحن حرمنا الجهاد على اطلاقه ، حتى و لا نعتقد بالنسخ فى القرآن المجيد ، لما نعتقده من كمال الشريعة ، فلدينا انها تزول الجبال و لا تزول شعشعة من احكام الشريعة الاسلامية ، لأنه مقدر ان يعمل بها الى يوم القيامة ، مادامت على ظهر الارض نفس منفوسة تتنسم نسيم الحياة .

و الجهاد عندنا فى اوسع معانيه على انواع : اكبرها مجاهدة النفس ، و منها الجهاد فى سبيل الدفاع عن كرامة النفس و النفيس . ومنها الجهاد السياسى ، و هو الدفاع عن الوطن ، و المحافظة على مرافق الحياة القومية ، و منها الجهاد فى الذب عن بيضة الدين . و هذا النوع الاخير من الجهاد يؤتى على وجهين: دفاع دموى وهو اللجوء الى قوة السلاح ، هذا اذا لجأ العدو الى السيف للقضاء على الدين . و دفاع

بالتبليغ و التبشير ، هذا اذا لجأ العدو الى سلاح التضليل بالافتراء و الاعتراض و التزوير .

و لكل نوع من انواع الجهاد هذه ظروف و احوال و مقتضيات ، علينا اذا ما بدت لحيز الوجود ، ان ننظر فيها و نتخذ الوسائل و الخطوات الملائمة الفعالة ، و نسلك الطريق القويم فى الجهاد المطلوب بما يلائمه . لا أن نخبط خبط عشواء .

و نظريتنا هذه فى الجهاد الاسلامى واضحة وضوح الشمس فى رابعة النهار .

زين العابدين ولى الله شاه
(استاذ تاريخ الاديان سابقا
بكلية صلاح الدين الايوبى
ببيت المقدس سنه ١٩١٦م)

ربوة : باكستان
فى ٥/٩/١٩٥٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤسس الجماعة الاحمدية والانكليز

نحن الاحمديين و خصومنا

لما ادعى مؤسس الجماعة الاحمدية انه المسيح، الموعود نزوله فى الاحاديث النبوية، و اذاع دعوته المشهورة، تصدى له ,, علماء المسلمين ،، بكل ما كان فى وسعهم. و اعترضوا عليه بأن عيسى ابن مريم عليه السلام لايزال حيا فى السماء بجسده العنصرى، و انه نازل لا محالة بنفسه فى آخر الزمان. فاثبت حضرته فى الرد عليهم مستشهدا بالايات الكريمة و الاحاديث الشريفة ان المسيح ابن مريم قد توفى كما توفى رسل الله اجمعون، لان نبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نزول المسيح لا يعنى ان المسيح بن مريم حى بهذا الجسم العنصرى وانه هو الموعود نزوله، بل المراد منه بعثة مأمور ربانى فى الامة المحمدية وهو فرد من افرادها المسلمين انفسهم، و يماثل هذا المامور الربانى عيسى ابن مريم فى المرتبة الروحانية تبعا لما ورد فى الحديث الشريف من ان علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل. و اما المسيح ابن مريم

فقد توفاه الله تعالى جريا على السنة الالهية فى الخلق
ولن يعود بنفسه الى هذه الدنيا ابدا . و هكذا صرح
بان المأمور الموعود بعثته فى الاحاديث النبوية انما هو
انا مثيله !

هذه خلاصة الدعوى . و قد قبل دعوته هذه سعداء
الفطرة من الناس ، و رفضها من رفض من العلماء . على
ان مخالفتهم تلك خفت شدتها على مر الايام ، و انتهى بهم
النزاع الى ان قالوا ان ليست مسألة وفاة المسيح من الاهمية
فى شىء — سواء عندهم أ مات عيسى عليه السلام ام كان حيا ؟
انما يهمهم صدق دعوى حضرته و التحقيق فيها و هل انه
المأمور الموعود حقا ؟؟؟ فاستجرهم موقفهم هذا الى القول
بأن التسليم بوفاة المسيح لايستلزم ان يكون احمد المدعى
صادقا فى دعواه .

كان زعيم هذه الطائفة القائلة بوفاة المسيح ابن مريم
هو المولوى ثناء الله الامرتسرى و من لف لفيفه . فجعل
هؤلاء مدار البحث و الجدال محصورا فى اختبار صدق دعوى
مؤسس الجماعة الاحمدية و مبلغ مماثلته للمسيح ابن مريم
عليه السلام . و هكذا ظلوا و الاحمديون يتناظرون
فى ذلك مدة من الزمان الى ان اعرض هؤلاء العلماء عن
موقفهم هذا ايضا وما استطاعوا الصمود عليه طويلا بما لدى
الاحمديين من الحجج القاطعة و الاستدلال القوى ، فعمدوا الى

المكر بغية اثارة الرأى العام خلاف احمد المسيح الموعود ،
فشرعوا فى الزعم ان دعوى النبوة انما تمس بكرامة رسول الله
صلى الله عليه وسلم و تحط من مقامه ، وكيف تصح دعواه
هذه ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين
لا نبى بعده .

ألا لقد رددنا على هذه التهمة بالوضوح التام و قلنا
لهم باننا نعتقد من صميم افئدتنا بان رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو خاتم النبيين . و فسرنا هذه الآية الكريمة بما قد فسرها
كثير من كبار ائمة المسلمين المتقدمين : أى ان الشريعة
الاسلامية بما انها كاملة فقد اقتضى كمالها ان يسد باب نبوة
التشريع ولا ريب . ولكن هذا لايقتضى ان يغلق فى وجوه
المسلمين المطيعين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم مقام الفناء
فى مطاعهم ، وما يترتب على حصول هذا المقام من فيضان
النعم الربانية . فكانت مسألة ختم النبوة موضوع النزاع بيننا
و بين العلماء فى ذلك ، لكنهم تحاشوا الخوض فيها ايضا ،
و قصروا جهودهم على ترديد مزعمهم الفارغة من اننا - و العياذ
بالله - نهتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبولنا دعوى
احمد المسيح الموعود عليه السلام . و ان هذا الا بهتان
علينا عظيم . نحن منه براء ، و ليس ببعيد ذلك اليوم
الذى تنكشف للعالم فيه حقيقة فريتهم هذه بكل جلاء ،
فلا يبقى فى الامر غمة ، وليعلمن الناس بكل وضوح ان احمد

عليه السلام لم يكن الا خادما مخلصا من خدام سيده خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، ما بعث الا لاعلاء كلمته و رفع شأنه صلى الله عليه وسلم .

هذا و مما تتهم به جماعتنا هو الولاء للحكومة البريطانية و المشايعة لها فى سياستها بما قد اثنى مؤسسها على هذه الحكومة غير المسلمة . فأضر بذلك بمصلحة المسلمين السياسية . فهذا مأخذ احتج به علينا كثير من الناس على اختلاف طبقاتهم و فى شكل من الاشكال .

و لندع الآن فئة ,,الاحرار،، (١) و ما تتصدى لنا به من مثل هذه الاقاويل و الترهات ، ولنضرب عنهم صفحا ، لانها طائفة هوجاء و عرفها الناس بذلك منذ القديم . فرجالها مندفعون وراء اهوائهم ينقضون القوانين و يخلون بالامن طمعا بالمال فتراهم تارة مع الهنادك المشركين اذا ما وقعت الواقعة بين ,,الكونغرس،، (٢) و حزب العصبة الاسلامية . وطورا مع الحكومة ، و دائما ضد حزب العصبة الاسلامية . كما قد وقع عام ١٩٤٦م فى غضون الانتخابات التاريخية المشهورة ، اذ احتدم النضال السياسى فيما بين المسلمين و الهنادك ، فانهالت فئة الاحرار هذه على شخصية المرحوم القائد الاعظم

(١) فئة ,,الاحرار،، حزب كان مناوئا لفكرة تأسيس الباكستان ، وكان مع الهنادك فى صف واحد يناوئ المسلمين . المعرب

(٢) الكونغرس أو المؤتمر الهندى هو الجمعية الوطنية السياسية الهندوكية ، ويدير دفتها اكثرية هندوكية ايضا . المعرب

محمد على جناح بأشنع الشتائم و السباب . و لما وقعت الواقعة بين السيخ(٣) و المسلمين مد الاحرار يد العون للسيخ ضد المسلمين كما وقع فى حادثة هدم المسجد الاثرى (مسجد شهيد كنج) فى مدينة لاهور ، اذ هدمه السيخ عنوة ، و حولوه الى معبد لهم ، مما اثار المسلمين الذين قاموا عليهم و ثاروا ، فكان الاحرار للسيخ الجائرين على اخوانهم من المسلمين . فسفكوا دماء اخوانهم الذين نزلوا الى الميدان للذود عن حرمة المسجد . ووصمهم المولوى ظفر على خان مدير جريدة ,, زميندار،، اذ ذاك بوصمة الخيانة لانضمامهم الى صفوف الاعداء ، و لقبهم ,, بخونة بنجاب و غدار الاسلام ،، .

كذلك كان الاحرار فى احضان الحكومة الانكليزية لما ناصبت هذه الحكومة الاحمديين العداء فى عهد (السير هربرت ايمرسن) حاكم بنجاب آنذاك . ثم كانوا ضيوف مهاراجا كشمير (هرى سنج) المكرمين فتمتعوا باطايب الاطعمة وارغد العيش على موائده حين صب قوم مهاراجا المذكور (دوگره) سوط مظالمهم على الكشميريين المسلمين كل ذلك بينما كان اولئك الكشامرة المساكين يذاقون مر العذاب ظلما وعدوانا . و لقد قام الاحرار ابان ذلك بالمظاهرات ، و ساقوا الغوغاء الى

(٣) السيخ هم طائفة هندوكية موحدة ، و لكنها من الد اعداء المسلمين و كانت تحكم جزءا من الهند قبل الانكليز و اضطهدت المسلمين اشد الاضطهاد . المعرب

ربوع كشمير دهاء منهم لأكل الاموال ، و عرقلة لمساعى قيادة الممثلين فى قضيتنا (١) .

غير ان البغى والعدوان الذى استولى سلطانه على بلاد البنجاب عام ١٩٥٣م كشف عن دخيلة طائفة الاحرار هذه بكل جلاء .

و بما أن الحكومة الباكستانية اعتبرتهم خارجين على القانون رسميا بعد التحقيق الطويل (كما يبدو هذا من تمرير المحكمة الخاصة التى الفتها الحكومة لهذا الخصوص) و لما اعتبرتهم خطرا على كيان الباكستان نفسها ، لذلك فالمأسول من الناصحين للبلاد الاسلامية تجنب اقاويلهم و الحذر من الوقوع فى احابيلهم (٢) هذا و لقد اصبح اتباع المولوى

---

(١) تألفت لجنة بمدينة سملا فى ٢٥ يوليو عام ١٩٣٠م بمشورة كبار زعماء المسلمين ، وسميت باللجنة الكشميرية العامة (All India Cashmir Committee) و انتخب امام الجماعة الاحمدية ميرزا محمود احمد رئيسا لها ، و الدكتور محمد اقبال ، و ظفر على خان مدير جريدة زميندار و غيرهما من ذوى الرأى و ارباب الكلمة المسموعة اعضاء لها . و ما انفضت هذه اللجنة الا بعد ان انالت مسلمى كشمير حقوقهم المسلوبة . (المعرب)

(٢) ننقل هنا ما كتبته السيدة امينة السعيد الكاتبة المصرية الشهيرة ، و قد كانت زارت الباكستان عام ١٩٥٣م ابان ثورة الاحرار ببنجاب و اجتمعت بكبار الزعماء الباكستانيين من مختلف الاحزاب السياسية و الاجتماعية . و بعد عودتها الى مصر نشرت مشاهداتها عن الباكستان فى مجلة المصور الصادرة فى ١٠ أبريل ١٩٥٣م ،

ابى الاعلى المودودى انفسهم يأنفون ايضا لبس القميص الاحمر (شارة الاحرار) و السير مع الاحرار فى صف واحد، بعد فضيحة الاحرار الشنعاء ، على الرغم من مشاركتهم لهم فى كثير من نظرياتهم : كوجوب قتل المرتدين ، و نعرة اقامة الحكومة

بعنوان ((وايد تلعب فى الظلام)) . قالت السيدة :—

((و قد قمت بتحريات كثيرة فى هذا الموضوع ، و تحدثت الى رجال من مختلف الاحزاب السياسية ، و الاجتماعية ، فتبين لى ان الحركة القائمة حركة سياسية بحتة ، و ان المحركين لها ليسوا من اصدقاء الباكستان ، وهدفهم الحقيقى ابعد بكثير مما يبدو فى الظاهر. و الحكومة تعرف هذه الحقيقة كل المعرفة ، و لا تخفى عليها دسائس الايدى التى تعمل فى الظلام . و لذلك لم تتوان عن اخذ المسؤولين عن الفتنة بالشدة . و قد تحدثت فى ذلك الى سياسى كبير عرف بنزاهة رأيه و بعده عن الغايات فقال بعد ان طلب عدم ذكر اسمه ((قد يدهشك ان تقوم الحركة ضد الهيئة الاسلامية لا يزيد عددها عن ثلاثة ارباع المليون ، و ان تختص بالثورة كلها فى حين ان فى الباكستان ملايين من السنيين والشيعيين و الاسماعيليين و الوهابيين و لكل منهم آراء تختلف مع آراء الآخرين . و لكى افسر لك الموقف بوضوح يجب ان اعود بتاريخ القاديانيين الى الوراء سنوات ، يوم قام القائد اعظم محمد على جنه بالدعوة الى انشاء دولة الباكستان . فيومئذ وقف الاحمديون معه قلبا و قالبا و أيدوه بكل ما يملكون من اسباب الجهاد . و كانوا له عونا حتى تحققت الفكرة و اثمرت ثمرتها المرجوة . و فى خلال هذه الفترة كان فى شبه القارة الهندية فريق اسلامى آخر هو جماعة ((الاحرار)) لم يكن التقسيم من رأيهم، فعارضوا جنه و حاربوه فى دعوته ، فلما تم التقسيم رغم انوفهم القوا سلاحهم وانضموا الينا و انتقل معظمهم الى الباكستان ، و ان كان زعيمهم مازال الى اليوم فى الهند. و منذ انشاء الباكستان الى هذا اليوم

الالهيـــة بالقهر و العنـف ، و لـو ادى ذلك الى الاثخـان فى الارض . و كمثل عقيدة حياة المسيح الجسديـة السماويـة . عـلى ان نظـام المودودية منصبـغ بالصبغـــة الاشـتراكيـة فى منشأه و دعاياته السياسية ، هؤلاء المودوديين الذين لايتورعون

و العـــداء السياسى مستحكم بين ,,الاحرار،، و ,,الاحمديين،، الذين هم المحركون الحقيقيون للفتنة الحاضرة (اى الاحرار) ,,قلت،، و لماذا لم يلجأ الاحرار الى محاربـة غرمائهم قبل الآن ؟ و لماذا اختاروا هذا الوقت بالذات لافراغ احقادهم القديمة بنشر العصيان ؟ ,,قال،، ان الاجابة على هـــذا السؤال تتطلب التدرج مع الامور . فان قيام دولة الباكستان فجأة و فى الظروف التى دعت اليها ، و حرصنا البالغ على ان يبدأ الوطن الجديد بداية قوية حسنة ، جعلنا نعتمد فى الوظائف الكبيرة على خبـرة الاكفـاء مـن المفكرين و المتعلمين و لان ,,الاحمديين،، مثقفون جدا ، فقد تولوا مناصب كثيرة هامة لم ينجح ,,الاحرار،، فى الحصول عليها ، لجهلهم من ناحية ، و لماضيهم فى الدولـة من ناحيـة اخرى ,,قلت،، أهى اذن حرب عـلى الوظائف و النفوذ ؟ ,,قال،، الى حد ما ، و لكن العامل السياسى فيها عظيم . ففى العام الماضى تكشفت سياسة ظفر الله خان ظهرت اتجاهاته بوضوح و كان من المعروف انه يؤمن بوجوب الانضمام الى الكتلة الغربية فى سياستها ، و يرى وجوب الاشتراك فى هيئاتها العالمية . و قد انزعج اليساريون لذلك كل الانزعاج فعملوا على محاربة وزير الخارجيـة للحيلولة دون الاتجاه بالباكستان الى الغرب . و لذلك بدأت الحركة بمعارضة برلمانية شديدة ، فلما انتهت الى لا شئ عمد اصحاب الاغراض الى صبغها بالصبغة الدينية ، و اعتمدوا على الفتوى التى صدرت بمصر لتحريك عامة الناس مختفين فى ذلك وراء الاحرار . ,,قلت،، و لكن هذه الفتوى قد مضى عليها ما يقرب من عام ، فلماذا تشتد الحركة فى هذه اللحظات بالذات ؟ ,, قال،، لان الباكستان الآن فى مفترق

عن الدعايات الكاذبة المزورة ، فانهم ابرع الناس فى التمويه و الدعاية الفارغة ، يعرفون كيف يلبسون الباطل لباس الحق .

بقيت طبقة المثقفين فى بلادنا فهم من حيث العموم اهـل التمييز بين الحق و الباطـل ، فأملنا منهـم ان يرجعوا انفسهم فى امر التهمة الملفقة بنا بالنظر الى تجـزئة و اقعاتها الراهنة حتى يعرفوا الحقيقة اليقينية ، و ليعلموا ان اتهامنا بتملق الانكليز و مشايعة الحكومـة البريطانيـــة فى سياستها لا يسنده تفكير صحيـح و لا واقع مشاهد . بـل ان الحقائق التاريخيـة لتكشف عن وجه هذه التهمة الباطلة ، و ها انى اختصر ههنـا دحض هذه التهمة المذكورة بامرين فحسب :

الاول ــ ان خصومنا لم يدلوا حتـى اليوم ولا بمثال واحد ضدنا للتدليل على ان مؤسس الجماعـة الاحمديـة او احد الاحمديين أضر بمصالـح العالم الاسلامى بتأييده لبريطانيا فـى شأن من الشؤون العائدة الى سياستهم ، فما لديهم و لاحادثـة واحدة تثبت ان لنا فيها يداً ، أو كدنا فيها مع الكائدين ضد المسلمين فى وقت من الاوقات او فى مكان من الامكنة ، فأفضت

الطرق ، و لن يمضى وقت طويل حتى تختار طريقها اما الى الغرب ، و اما الى الحياد . و يعتقد اليساريون انهم اذا اخرجوا ظفر الله سقطت الدعوة الى التحالف مع امريكا و يعتقد الاحرار انهم بالعمل على ذلك، و بنشر الفتنة يحصلون على الوظائف التى يشغلها الآن الاحمديون . فالمسألة كما ترين سياسية تنطوى على اغراض تتستر وراء الدعوة الدينية،، . (مجلة المصور: القاهرة . ١٠ ابريل ١٩٥٣م، صفحة ١٨)

مثلا الى الاضرار بدولة من الدول الاسلامية . و لقد حاول
الاستاذ ,,وبرنى،، عبثا فى الاستشهاد خلافنا ، وجل ما استطاع
التمسك او الاستدلال به بكل تبجح و جعجعة هو مما كتبناه
نحن عرضا فى موضوع من المواضيع ، اقتطع منه الاستاذ
المذكور كلمات تلائم اغراضه فجعل منها عنوانا طبل به
خلافنا و زمر ، فكأننا نحن انفسنا اعترفنا عنده بلساننا
عن جريمتنا . فهذا النوع من التدجيل فى الاستشهاد جهيده
كله ليس الا ، ولكن لا يلبث استنباطه المموه أن ينقض بقضيضه
و سرعان ما يطالع القارئ الكريم الكلام بسياقه فيعلم
ان محصل قولنا هو انه لا يجوز الجهاد بالسيف خلاف دولة
تقيم الأمن فى ربوعها ، و تمنح رعاياها حرية الدين والعقيدة
و ان القرآن المجيد و الرسول صلى الله عليه وسلم ينهيان
عن الاخلال بالامن و الافساد فى الارض مادام الناس آمنين فى
ظل دولة ، فهذه العقيدة هى خلاصة ما قلناه ، و نقوله من
غير مواربة و لا محاباة ولكن خصومنا لا ينفكون يتهموننا
بالاضرار بمصلحة المسلمين السياسية ، على ان الحق على عكس
ذلك تماما ، و سيأتى بسط ذلك فيما بعد .

و الثانى — أن المسلمين على الرغم من إطرائهم
الشاعر الفيلسوف العلامة الشيخ محمد اقبال ، قلما أمعنوا
النظر فيما كتب و تكلم . قال العلامة فى احدى منظوماته :

,, شور هے هو گئے دنيا سے مسلمان نابود !

هم يه كهتے هيں كه تهے بهى كهيں مسلم موجود؟ ،،
,, وضع ميں تم هو نصارى تو تمدن ميں هنود
يه مسلمان هيں جنهيں ديكھ كے شرمائيں يهود ؟ ،،

والمعنى : تسمع الضجيج انه قد تلاشى المسلمون من الدنيا
و لكننا نقول هل كان هناك مسلمون فى مكان ما يا ترى ؟
إن انتم الا نصارى شكلا ، و هندوس ثقافة ، فهل هؤلاء هم
المسلمون الذين يخجل رؤيتهم حتى اليهود ؟؟؟،،

ههنا سؤال : ما الذى جعل المسلمين يهودا فى
نظره ؟ أليس صحيحا أن المسلمين انفسهم تركوا العمل
بالاسلام و القرآن ، فتقهقروا فى جميع الشؤون ؟ تركوا الامانة
فأضاعوا الثروة ، وتركوا الصدق فأضاعوا العزة ، وتغافلوا و تكاسلوا
فقوضوا مملكة بعد مملكة ، و قاتل بعضهم بعضا فأهلكوا انفسهم
و تخلوا عن الاخلاق السامية فأمسوا ارقاء النفس . فان كان
كل ذلك صحيحا فأية جريمة اقترفها الاحمديون ، مع كل هذا
و أية المرافق أضر بها مؤسس الجماعة الاحمدية بعد هذه
الحالة الوخيمة ؟ كانت تركيا أكبر دولة اسلامية ، و كان
يعتبر سلطانها خليفة المسلمين اجمعين ، و قد رفع الصوت
فى الهند طويلا بالحنو و العطف عليه ، و لكن الأتراك
انفسهم أتوا على الخلافة فمحوا آثارها . فأى احمدى ذهب
يا ترى الى تركيا و نفخ فى آذانهم حتى أقدموا على ذلك !
كلا لم يكن ليجسر حتى و لا أحد من المسلمين على

أن يذهب الى تركيا فيعزل خليفة المسلمين و يقضى على الخلافة التركية للأبد ، فأنى للاحمدى الضعيف المكفر ان يجسر على ذلك ؟

لقد استعرضنا فى الصفحات التالية بصورة مجملة الحالة البائسة التى كان عليها المسلمون فى بنجاب قبيل زمن مؤسس الجماعة الاحمدية ، و من ثم اوضحنا علاقته بالانكليز على ضوء الحقائق الساطعة . و من اليقينيات أن الجماعة الاحمدية لو اعتنت بالقضايا السياسية ايضا عنايتها بالمسائل الدينية ، لاضطر الخصوم لا محالة الى تبديل موقفهم السياسى ايضا ، كما بدلوا من قبل و أعرضوا عن الخوض فى مواضيع الاختلاف المرة بعد المرة . ذلك لأنهم كالطبل فى جعجعتهم و لا روح فيهم . و سأصور لأعينكم الحالة السيئة المفجعة التى كان عليها المسلمون قبل بعثة مؤسس الجماعة الاحمدية ، ومن ثم القى الضوء على مدى علاقته بالانكليز . والله الموفق .

ما وراء المنظر

ولد احمد المسيح الموعود عليه السلام فى قرية صغيرة تسمى (قاديان) فى مديرية غورداسفور . كانت هذه القرية احدى القرى التى استولت عليها حكومة (راجا رنجيت سنج) و التى كانت ابان عروجها عادلة نوعا ما فى سلوكها مع رعاياها . اما الحالة فيما قبله و بعده فكان الاستبداد و الطغيان مظهر الحكم و عنوانه المطلق .

يكتب احمد المسيح الموعود فى و صف تلك الحالة المفجعة :ـ

,, كلا ! لم ينس المسلمون حتى اليوم ذلك العهد الرهيب اذ كانوا فى التنور الملتهب بايدى السيخ (١) لم يقتصر ظلمهم على ان ابادوا دنياهم فقط بل و تعدوا على دينهم حتى امسى المسلمون فى اسوأ حالة حيث تعسر عليهم تأدية الواجبات الدينية ، حتى و كان الأذان ممنوعا فى عهدهم ، و من اذن يقتل من فوره ،، .

ويقول حضرته : ,,ويعلم المعمرون الى الستين والسبعين جيدا انه قد مر علينا عهد السيخ الحافل بانواع الآفات التى ترتعد لذكرها الفرائص ، و تنخلع لهولها القلوب .

---

(١) السيخ هم اتباع الشيخ ,, نانك ،، ولى من اولياء الله المسلمين، وسموا بهذا الاسم الذى معناه ,, التلاميذ ،، . المعرب

لقد كان حرم على المسلمين يومذاك القيام بالعبادات و الشعائر الدينية التى كانت اعز شئ و احبه حتى من النفوس . ان الأذان الذى هو اول شئ نستهل به صلاتنا كان محظورا ان يرفع به الصوت ، و لو جهر المؤذن بالتكبير سهوا كان يقتل غيظا، كما و قد تصرفوا فى حلالهم و حرامهم . لقد قتل مرة خمسة آلاف من المسلمين فى قضية ذبح بقرة . و حدث مرة أن جاء شريف من أشراف مدينة (بطالة) من الخارج ، فلما وصل باب المدينة صادف هناك قطيعا من البقر ، فنحاها بطرف سيفه فأصاب احدى البقر بخدش طفيف ، فاذا بالشريف المسكين ماخوذ ، و مسوق للمقتل ، و ما نجا إلا بعد ان قطعت يده رغم توسلاته العديدة ، و تشفعاته الكثيرة من اهالى المدينة المذكورة . و أضحت المساجد ملاجئ الحشاشين و مرابط الخيل، و انكم تشاهدون انموذجها فى قرية قاديان و الكثير من امثالها من القرى فى شتى بقاع بنجاب. ولا تزال عدة مساجد حتى عهدنا هذا تحت رحمة السيخ و تصرفهم فى مدينة (لاهور). و زد على ذلك ما كانت عليه ولاية بنجاب من الجهل المطبق، ولقد اخبرنا شيخ اسمه (كمے شاه) أنه رأى استاذه يدعو الله بكل تضرع ان تسنح له رؤية ,,صحيح البخارى،، فى حياته ولو لمرة واحدة على الاقل . و قد بلغت منه احيانا الضراعة فى الدعاء انه كان يشهق بالبكاء الى حد الاجهاش ، ولكننا اصبحنا اليوم نجد صحيح البخارى فى أسواق امرتسر و لاهور

بثمن زهيد . ولما حصل المولوى شير محمد على بضعة اوراق من كتاب ,,احياء العلوم،، جعل يعرضها بعد كل صلاة على المقتدين ، و ظل على هذه الحالة مدة يتمنى و يتململ حسرة: ان لو وجد الكتاب بكامله . و ههنا قرية قريبة منا على مسافة ميلين اذا ما سافرت اليها امرأة كانت تذرف الدموع خوفا من أنها قد لا تعود الى اهلها سالمة ،، .

(الخطاب بالاجتماع للدعاء المنعقد فى كانون الاول ١٩٠٠م صفحة ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤) .

ويصف (تلسى رام) فى كتابه (عادات السيخ) الحالة كما يلى :—

,, فى اوائل امرهم كان ديدن السيخ الاغارة والنهب والقتل، وما تقع عليه ايديهم يقسم فيما بين اشياعهم . وكان لهؤلاء القوم مع المسلمين عداوة شديدة فكانوا لايسمحون لهم برفع الصوت بالاذان واستولوا على مساجدهم يقرؤون فيها (غرنث) كتابهم الدينى ، وسميت هذه القراءة (عروة الموت) وكانوا سكيرين ، ويروى من شاهدهم انهم حيث نزلوا التقطوا آنية خزفية من أوانى من ليس على دينهم و ضربوا عليها النعل خمس مرات و طبخوا فيها الطعام فكان هذا الضرب عندهم يزيل عنها ما بها من الدنس ولا يزال نوع آخر من طريق التطهير رائجا فيهم حتى اليوم غير ما ذكر : و هو تشميم الخيل هذه الاوانى النجسة . و كان زيهم قرويا بزا لا يعدو

ثلاث قطعات يلبسونها و هى العمامة و التبان القصير و ملفة العنق، و كانوا لا يعرفون تشييد الدور ، و كانوا يكثرون استعمال الحشيش و يرسلون شعر الرأس ولا يغسلونه إلا مرة فى اليوم الثامن ، و يسمى هذا الغسل عندهم (كيس أشنان) و معناه (غسل شعر الرأس) ولا يضعون العمامة عن الرأس ابدا حتى وقت الغسل ايضا ، و اذا زالت عنه صدفة فلا يلفونها على الرأس الا بعد دفع الغرامة و اطعام الناس الحلوى . و فى عهد حكومة هذا القوم آلت حالة الفلاحة الى اسوأ ما يكون .،،

و يكتب (هرى رام گپتا) فى تاريخه : ،،ان قوة السيخ الوثابة لم تصرف فى بسط مملكتهم بقدر ما بذلت فى تقاتلهم فيما بينهم ، والانقسام على انفسهم . و لم تكن نتيجتها الا ان رتع البوار و الفوضى فى أمارتهم! و كل منهم رأيت يده على خناق اخيه ، و تجوس خلال الديار طوائف طاغية مسلحة يغزو بعضهم بعضا و حيثما صادفوا قطيعا من الماشية ساقوها . و اصبح الناس عبيد العصى يفتك قويهم بضعيفهم ،، .

(المقتبس من تاريخ السيخ باللغة الانكليزية المطبوع ١٩٤٤م)

و فى (سوانح احمدى) يقول السيد احمد البريلوى رحمة الله عليه ما ترجمته : ،،وذهبنا اثناء سفرنا فى بلاد بنجاب الى بئر لنشرب الماء فألفينا بضع نسوة من السيخ على البئر يستقين ، و لما كنا لا نعرف لغة القوم ، وضعنا أيدينا على الفم اشارة الى اننا عطاشى نريد الماء فتلفتت النسوة حولهن ، وقلن

بالافغانية إننا بنات مسلمات افغانيات من القرية الفلانية والناحية الفلانية ، و ان السيخ كانوا قد اغاروا على قريتنا و ساقونا عنوة ،، . (الكتاب المذكور تأليف محمد جعفر التهانيسرى المطبوع فى مدينة لاهور) .

ونجد فى كتاب دائرة المعارف السيخية المسمى : "Encyclopedea of sikh Literature" ما تعريبه :—

،،ولقد كان السيخ يبغضون المسلمين للغاية فلقد قتل المسلمين على ايديهم رجالا و نساء وولدانا كثيرين بغاية القسوة ، و دمرت عليهم قراهم تدميرا كاملا ، و انتهكوا حرمة النساء و هدموا مئات من مساجدهم،، . (صفحة ١٢٧ من الكتاب المذكور)

ونشر احد مسلمى مدينة (قنوج) نشرة عنوانها (ترغيب الجهاد) يقول فيها ماتعريبه : ،،وحكم السيخ فى لاهور وغيرها من المدن مدة من الزمان فتجاوزت مظالمهم كل الحدود ، لقد قتلوا الوفا من المسلمين كما اذاقوا الوفا منهم الخسف والهوان ، لقد منعوا الأذان وحرموا عليهم ذبح البقر . وتجاوزوا الحدود حتى بلغ السيل الزبى ، و نهض السيد احمد رحمه الله للذود عن الدين القويم وحشد حوله لفيفا من المسلمين . و ذهب بهم الى (فشاور) و (كابل) حيث أيقظ المسلمين من غفلتهم و لبى دعوته للجهاد عدة آلاف من المسلمين .

فبالنظر الى هذه الحالات الخطرة أعلن حضرته الجهاد

على السيخ فى ٢١ كانون الاول من عام ١٨٢٦م فحالفه النجاح
فى غزواته ولكنه ما عتم ان استشهد بأيدى السيخ عام ١٨٣١م.

كل ذلك قبيل ولادة احمد المسيح الموعود عليه
السلام ، و كانت الامارة التى يسيطر عليها السيخ معظمها
محصوراً فيما وراء نهر (ستلج) ، و اما ما وراء مدينة (لدهيانة)
و سائر الهند ، فكان الانكليز يتولون ادارة الشؤون فيها . والتى
يصفها مؤلف (سوانح احمدى) حكاية عن الغازى الشهيد السيد
احمد البريلوى رحمه الله ما تعريبه :-

,, والحكومة الانكليزية وان كانت غير مسلمة فما كانت
تظلم المسلمين ولا تعتدى عليهم ، ولا تحول بينهم و بين
عباداتهم وفرائضهم الدينية ، و نحن قائمون بالوعظ و تبليغ
الاسلام علانية فى مملكتهم بكل حرية لايزاحموننا فيه ، بل
و يعاقبون كل من يحاول الاعتداء علينا فى ذلك ،، .

افتتح الانكليز بلاد البنجاب فيما بين عامى ١٨٤٦م
و ١٨٤٩م . و كان مؤسس الجماعةالاحمدية اذ ذاك فى الرابعة
عشرة من عمره! و كان السير السيداحمدخان يومئذ حاكم الصلح
أو قاضيا فى مدينة (دلهى) التابعة للحكومة الانكليزية. وفى هذه
الفترة اخترعت المطبعة فى اوربا ، كما و سير فى انكلترا
اول قطار حديدى عام ١٨٢٥م واخترع البرق (التلغراف)
ومنح الوف من العبيد الحرية فى اوربا وامريكا ، وجرت
فى البحار السفن التجارية وتوجت فكتوريا ملكة لانكلترا عام

١٨٣٧م ، واستتب الامن فى بلاد بنجاب عند استيلاء الانكليز
عليها. وفتحت فيها للسابلة بضع طرق وأنشئت للرقى المادى عدة
مرافق . يقول احمد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام
عن العهد المذكور ما تعريبه :-

,,وسمعت ان الانكليز لما احتلوا هذه البلاد بادئ ذى
بدء اذن المؤذن بصوت عال فى مدينة (هوشيار پور) ، و بما
ان الهندوك والسيخ كانوا حديثى العهد بالانكليز ارادوا
ان يحولوا دون الاذان بالجهر كما كان شأنهم من قبل ، ويحاولوا
معاقبة المؤذن على هذه الجريمة (فى زعمهم)! فامسكوه وذهبوا
به الى المتصرف البريطانى فى جم كبير بينهم الرؤساء و كبار
التجار، و شكوا اليه ان عجينهم و أوانيهم تنجست باذانه!
فاستغرب الانكليزى غاية الاستغراب أن يكون للأذان مثل ذلك
التأثير الغريب فى المأكولات ! فطلب المتصرف من عامله
ان يجرب تأثير الأذان فى المأكولات على حد زعمهم ، و من ثم
يقضى فى الامر على ضوئها . فأمر المؤذن أن يعيد الأذان
بصوت عال كما كان فعل. فخاف المسكين على نفسه من عقاب
ارتكاب الجرم المتكرر ، وأحجم عن الأذان . و لكن لما طمأنه
الحاكم و سكن روعه رفع صوته بالأذان . فقال المتصرف
حينذاك : انه لم يصبنى بشئ من التدنس بأذانه . واستفسر
عامله ايضا هل تدنس بشئ فنفى بالطبع . فأطلق على أثر ذلك
سراح المؤذن ، و سمح له بالأذان كما شاء . وفى قريتنا هذه

حيث مسجدنا الجامع كان يقوم مكتب مأمور الحكومة ، وكنت
صغيرا إذ ذاك، لما سمعت من اناس ثقات أن نفس القانون السابق
ظل معمولا به اياما عدة بعد دخول الانكليز . و فى تلك الايام
قدم هنا مأمور جديد و معه احد رجال البوليس المسلمين الذى
دخل المسجد و أمر المؤذن ان يؤذن ، فأذن المؤذن بصوت
خافت، و لما استفسره المأمور أجابه بأننا نؤذن على هذه الصورة.
فأمره رجل البوليس بالصعود الى سطح المسجد والاذان بصوت
جهورى . فخاف المؤذن من سوء العاقبة ، ولكنه أذن جهرا باصرار
رجل البوليس . فاذا بالمسجد يزدحم بالهندوس ، والقى القبض
على امام المسجد ، فذعر المسكين ذعرا شديدا ، و ظن
ان المأمور سيشنقه . فسكن البوليس جأشه بقوله: لا تخف انى
معك . و ساقه البراهمة (رؤساء الهنود الوثنيون) الى مامور
الحكومة و شكوا اليه ان المؤذن دنسهم جميعا . و كان المأمور
يعلم ان السلطنة قد تبدلت و لم يبق ثمة مجال للاستبداد
السيخى . و مع ذلك سأل المؤذن لم أذن بالجهر فتقدم رجل
البوليس و قال : ما فعله هو ، و لكننى انا فعلته . فقال المأمور
للبراهمة : ويلكم لماذا هذا الضجيج كله ، انما تذبح الابقار
علانية فى مدينة (لاهور) ، و انتم على الأذان ترفعون العقيرة ،
اذهبوا والزموا دوركم صامتين ،،.

(الخطاب بالاجتماع للدعاء عام ١٩٠٠م ، صفحة ١٦ الى ١٨)

تعصب الانكليز الدينى

يظن عامة الناس ان الانكليز اناس سياسيون بحتا
لا يهمهم إلا التجارة و التوسع فى الفتح . واما من حيث
الدين فهم متهاونون متساهلون . مما لاشك فيه ان هذا القوم
يتسامح فى امر الدين كثيرا ، غير ان تسامحه هذا لا يعنى
قطع علاقته بالدين كلية . فها هو هنرى الثامن ملك انكلترا
لما اختلف و بابا روما ، لم يلحد هذا الملك بالدين نفسه ،
بل وضع الاساس لكنيسة انكلترا ، و نصب نفسه رئيسها الدينى .
لقد كتب الاسقف ستبز : (Stubbs) فى تاريخه كلمة ذهبت بعد
مثلا سائرا و هى ,, ان هنرى صار البابا ،، و اصبح البابا كله،
بل اشرف منه . و لا يزال الى عهدنا هذا يعترف بملك انكلترا
كرئيس للكنيسة الانجليزية، بل ويلقب بحامى الدين المسيحى، ويدعى
له فى الصلوات المشروعة والرسمية . هذا و بلغت واردات هذه
الكنيسة تبعا للاحصاءات المنشورة تسعمائة مليون جنيه سنويا.
فدين حكومة بريطانيا هو المسيحية كما صرح بذلك قاضى
القضاة السير متى هيل (Sir Mathew Hale) فى حكمه الذى
اصدره سنة ١٦٧٦م، ان المسيحية هى جزء من شريعة انكلترا .
فمن رفع الصوت ضدها يعاقب عقابا صارما .

(,,ريويو آف ريليجنز،، أى ,,نقدالأديان،، ١٩٢٦م)

وعليه فلا تزال القوانين لمنع التجديف نافذة و لم تنسخ بعد

على الرغم من سعى احدى الجمعيات المتواصل سنوات عديدة لنسخها . وللدين المسيحى السيطرة الكبيرة فى بلاد انكلترا ، وقد شهدنا هذه السيطرة فى تخلى الملك ادوارد الثامن عن العرش ، فليس للطلاق فى المسيحية قانون يسوغه ، لذلك فالمطلقة محتقرة فى نظر الشعب الانكليزى . و بما ان المرأة التى كان الملك ادوارد يريد الزواج منها كانت مطلقة ، لذا اضطر للتنازل عن عرشه . فلو كانت المسيحية فى بلاد الانكليز جثة هامدة لاحراك فيها ، كما يظن ، لما كان لملك عظيم ان يلجأ الى التنازل عن العرش . ثم لئن حادثنا ملحداً انكليزيا ، الفيناه طافح القلب بمحبة المسيح ، رغم مروقه و تبرئه من العقائد المسيحية .

متى بدأ الانكليز بالتبشير المنظم فى الهند؟

تقررت سياسة انكلترا بشأن التبشير بالدين المسيحى فى الهند بعد دراسة عميقة ، على الشكل التالى :-

"ومن واجبات انكلترا ترويج العلوم والفنون المفيدة ، والقيام بالاصلاح الدينى والاخلاقى ، وتقديم التسهيلات اللازمة لمن يرغب فى الذهاب والسفر الى الهند ، سيما اداء هذه الفريضة الصالحة" .

و وضعت فى هذه الخطة المرسومة مناصب اربعة فى الولايات الهندية الثلاث . احداها للبطريرك ، والثلاثة للاساقفة فنفذ المرسوم بتمامه فى العاشر من ابريل عام ١٨١٤م (١) ولقد وقع ملك انكلترا على هذا المرسوم فى العشرين من يونيو عام ١٨١٣م . وقدم القسيس هنرى مارتن مدينة (آگرة) فى نفس تلك السنة فترجم الانجيل الى اللغة الاردية ، و فى سنة ١٨٣٤م وصل لورد ميكالى مدينة (كلكتة) كعضو تشريعى ، فاهتم بترويج اللغة الانكليزية، وبذل جهده بخصوصها اذ كان مديرا للهيئة التعليمية لتخريج المتبطنين فى القارة الهندية

(١) راجع الصفحة ٨٩ من كتاب "تاريخ الارساليات البروتستانتية" للقسيس شارنگ ، المطبوع فى لندن سنة ١٨٧٥م .

لقد كان حرم على المسلمين يومذاك القيام بالعبادات و الشعائر الدينية التى كانت اعز شئ و احبه حتى من النفوس . ان الأذان الذى هو اول شئ نستهل به صلاتنا كان محظورا ان يرفع به الصوت ، و لو جهر المؤذن بالتكبير سهوا كان يقتل غيظا، كما و قد تصرفوا فى حلالهم و حرامهم . لقد قتل مرة خمسة آلاف من المسلمين فى قضية ذبح بقرة . و حدث مرة أن جاء شريف من أشراف مدينة (بطالة) من الخارج ، فلما وصل باب المدينة صادف هناك قطيعا من البقر ، فنحاها بطرف سيفه فأصاب احدى البقر بخدش طفيف ، فاذا بالشريف المسكين مأخوذ ، و مسوق للقتل ، و ما نجا إلا بعد ان قطعت يده رغم توسلاته العديدة ، و تشفعاته الكثيرة من اهالى المدينة المذكورة . و أضحت المساجد ملاجئ الحشاشين و مرابط الخيل، و انكم تشاهدون انموذجها فى قرية قاديان و الكثير من امثالها من القرى فى شتى بقاع بنجاب. ولا تزال عدة مساجد حتى عهدنا هذا تحت رحمة السيخ و تصرفهم فى مدينة (لاهور). و زد على ذلك ما كانت عليه ولاية بنجاب من الجهل المطبق، و لقد اخبرنا شيخ اسمه (كمے شاه) أنه رأى استاذه يدعو الله بكل تضرع ان تسنح له رؤية ,,صحيح البخارى،، فى حياته ولو لمرة واحدة على الاقل . و قد بلغت منه احيانا الضراعة فى الدعاء انه كان يشهق بالبكاء الى حد الاجهاش ، ولكننا اصبحنا اليوم نجد صحيح البخارى فى أسواق امرتسر و لاهور

بثمن زهيد . ولما حصل المولوى شير محمد على بضعة اوراق من كتاب ,,احياء العلوم،، جعل يعرضها بعد كل صلاة على المقتدين ، و ظل على هذه الحالة مدة يتمنى و يتململ حسرة: ان لو وجد الكتاب بكامله . و ههنا قرية قريبة منا على مسافة ميلين اذا ما سافرت اليها امرأة كانت تذرف الدموع خوفا من أنها قد لا تعود الى اهلها سالمة ،،.

(الخطاب بالاجتماع للدعاء المنعقد فى كانون الاول ١٩٠٠م صفحة ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٤).

ويصف (تلسى رام) فى كتابه (عادات السيخ) الحالة كما يلى :—

,, فى اوائل امرهم كان ديدن السيخ الاغارة والنهب والقتل، وما تقع عليه ايديهم يقسم فيما بين اشياعهم . وكان لهؤلاء القوم مع المسلمين عداوة شديدة فكانوا لا يسمحون لهم برفع الصوت بالاذان واستولوا على مساجدهم يقرؤون فيها (غرنث) كتابهم الدينى ، وسميت هذه القراءة (عروة الموت) وكانوا سكيرين ، ويروى من شاهدهم انهم حيث نزلوا التقطوا آنية خزفية من أوانى من ليس على دينهم و ضربوا عليها النعل خمس مرات و طبخوا فيها الطعام فكان هذا الضرب عندهم يزيل عنها ما بها من الدنس ولا يزال نوع آخر من طريق التطهير رائجا فيهم حتى اليوم غير ما ذكر : و هو تشميم الخيل هذه الاوانى النجسة . و كان زيهم قرويا بزا لا يعدو

ثلاث قطعات يلبسونها و هى العمامة و التبان القصير و ملفة العنق، و كانوا لا يعرفون تشييد الدور ، و كانوا يكثرون استعمال الحشيش و يرسلون شعر الرأس ولا يغسلونه إلا مرة فى اليوم الثامن ، و يسمى هذا الغسل عندهم (كيس أشنان) و معناه (غسل شعر الرأس) ولا يضعون العمامة عن الرأس ابدا حتى وقت الغسل ايضا ، و اذا زالت عنه صدفة فلا يلفونها على الرأس الا بعد دفع الغرامة و اطعام الناس الحلوى . و فى عهد حكومة هذا القوم آلت حالة الفلاحة الى اسوأ ما يكون .،،

و يكتب (هرى رام گپتا) فى تاريخه : ،،ان قوة السيخ الوثابة لم تصرف فى بسط مملكتهم بقدر ما بذلت فى تقاتلهم فيما بينهم ، والانقسام على انفسهم . و لم تكن نتيجتها الا ان رتع البوار و الفوضى فى أمارتهم! و كل منهم رأيت يده على خناق اخيه ، و تجوس خلال الديار طوائف طاغية مسلحة يغزو بعضهم بعضا و حيثما صادفوا قطيعا من الماشية ساقوها . و اصبح الناس عبيد العصى يفتك قويهم بضعيفهم ،، .

(المقتبس من تاريخ السيخ باللغة الانكليزية المطبوع ١٩٤٤م)

و فى (سوانح احمدى) يقول السيد احمد البريلوى رحمة الله عليه ما ترجمته : ،،ذهبنا اثناء سفرنا فى بلاد بنجاب الى بئر لنشرب الماء فألفينا بضع نسوة من السيخ على البئر يستقين ، و لما كنا لا نعرف لغة القوم ، وضعنا أيدينا على الفم اشارة الى اننا عطاشى نريد الماء فتلفتت النسوة حولهن ، وقلن

بالافغانيـة إننا بنات مسلمات افغانيات من القرية الفلانية والناحية الفلانية ، و ان السيخ كانوا قد اغاروا على قريتنا و ساقونا عنوة ،، ـ (الكتاب المذكور تأليف محمد جعفر التهانيسرى المطبوع فى مدينة لاهور) .

ونجد فى كتاب دائرة المعارف السيخية المسمى : ‘‘Encyclopedea of sikh Literature’’ ما تعريبه :—

،،ولقد كان السيخ يبغضون المسلمين للغاية فلقد قتل المسلمين على ايديهم رجالا و نساء وولدانا كثيرين بغاية القسوة ، و دمرت عليهم قراهم تدميرا كاملا ، و انتهكوا حرمة النساء و هدموا مئات من مساجدهم،، . (صفحة ١٢٧ من الكتاب المذكور)

ونشر احد مسلمى مدينة (قنوج) نشرة عنوانها (ترغيب الجهاد) يقول فيها ماتعريبه : ،،حكم السيخ فى لاهور وغيرها من المدن مدة من الزمان فتجاوزت مظالمهم كل الحدود ، لقد قتلوا الوفا من المسلمين كما اذاقوا الوفا منهم الخسف والهوان ، لقد منعوا الأذان وحرموا عليهم ذبح البقر . وتجاوزوا الحدود حتى بلغ السيل الزبى ، و نهض السيد احمد رحمه الله للذود عن الدين القويم وحشد حوله لفيفا من المسلمين . و ذهب بهم الى (فشاور) و (كابل) حيث أيقظ المسلمين من غفلتهم و لبى دعوته للجهاد عدة آلاف من المسلمين .

فبالنظر الى هذه الحالات الخطرة أعلن حضرته الجهاد

على السيخ فى ٢١ كانون الاول من عام ١٨٢٦م فحالفه النجاح
فى غزواته ولكنه ما عتم ان استشهد بأيدى السيخ عام ١٨٣١م.

كل ذلك قبيل ولادة احمد المسيح الموعود عليه
السلام ، و كانت الامارة التى يسيطر عليها السيخ معظمها
محصوراً فيما وراء نهر (ستلج) ، و اما ما وراء مدينة (لدهيانة)
و سائر الهند ، فكان الانكليز يتولون ادارة الشؤون فيها . والتى
يصفها مؤلف (سوانح احمدى) حكاية عن الغازى الشهيد السيد
احمد البريلوى رحمه الله ما تعريبه :ـــ

,, والحكومة الانكليزية وان كانت غير مسلمة فما كانت
تظلم المسلمين ولا تعتدى عليهم ، ولا تحول بينهم و بين
عباداتهم وفرائضهم الدينية ، و نحن قائمون بالوعظ و تبليغ
الاسلام علانية فى مملكتهم بكل حرية لايزاحموننا فيه ، بل
و يعاقبون كل من يحاول الاعتداء علينا فى ذلك ،، .

افتتح الانكليز بلاد البنجاب فيما بين عامى ١٨٤٦م
و ١٨٤٩م . و كان مؤسس الجماعةالاحمدية اذ ذاك فى الرابعة
عشرة من عمره! و كان السير السيداحمدخان يومئذ حاكم الصلح
أو قاضيا فى مدينة (دلهى) التابعة للحكومة الانكليزية. وفى هذه
الفترة اخترعت المطبعة فى اوربا ، كما و سير فى انكلترا
اول قطار حديدى عام ١٨٢٥م واخترع البرق (التلغراف)
ومنح الوف من العبيد الحرية فى اوربا وامريكا ، وجرت
فى البحار السفن التجارية وتوجت فكتوريا ملكة لانكلترا عام

١٨٣٧م ، واستتب الامن فى بلاد بنجاب عند استيلاء الانكليز
عليها. وفتحت فيها للسابلة بضع طرق وأنشئت للرقى المادى عدة
مرافق . يقول احمد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام
عن العهد المذكور ما تعريبه :ـــ

,,سمعت ان الانكليز لما احتلوا هذه البلاد بادئ ذى
بدء اذن المؤذن بصوت عال فى مدينة (هوشيار پور) ، و بما
ان الهندوك والسيخ كانوا حديثى العهد بالانكليز ارادوا
ان يحولوا دون الاذان بالجهر كما كان شأنهم من قبل ، و يحاولوا
معاقبة المؤذن على هذه الجريمة (فى زعمهم)! فامسكوه وذهبوا
به الى المتصرف البريطانى فى جم كبير بينهم الرؤساء و كبار
التجار ، و شكوا اليه ان عجينهم و أوانيهم تنجست باذانه!
فاستغرب الانكليزى غاية الاستغراب أن يكون للأذان مثل ذلك
التأثير الغريب فى المأكولات ! فطلب المتصرف من عامله
ان يجرب تأثير الأذان فى المأكولات على حد زعمهم ، و من ثم
يقضى فى الامر على ضوئها . فأمر المؤذن أن يعيد الأذان
بصوت عال كما كان فعل. فخاف المسكين على نفسه من عقاب
ارتكاب الجرم المتكرر ، وأحجم عن الأذان . و لكن لما طمأنه
الحاكم و سكن روعه رفع صوته بالأذان . فقال المتصرف
حينذاك : انه لم يصبنى بشئ من التدنس بأذانه . واستفسر
عامله ايضا هل تدنس بشئ فنفى بالطبع . فأطلق على أثر ذلك
سراح المؤذن ، و سمح له بالأذان كما شاء . وفى قريتنا هذه

حيث مسجدنا الجامع كان يقوم مكتب مأمور الحكومة ، وكنت صغيرا إذ ذاك ، لما سمعت من اناس ثقات أن نفس القانون السابق ظل معمولا به اياما عدة بعد دخول الانكليز . و فى تلك الايام قدم هنا مأمور جديد و معه احد رجال البوليس المسلمين الذى دخل المسجد و أمر المؤذن ان يؤذن ، فأذن المؤذن بصوت خافت ، و لما استفسره المأمور أجابه بأننا نؤذن على هذه الصورة . فأمره رجل البوليس بالصعود الى سطح المسجد والاذان بصوت جهورى . فخاف المؤذن من سوء العاقبة ، ولكنه أذن جهرا باصرار رجل البوليس . فاذا بالمسجد يزدحم بالهندوس ، والقى القبض على امام المسجد ، فذعر المسكين ذعرا شديدا ، و ظن ان المأمور سيشنقه . فسكن البوليس جأشه بقوله : لا تخف انى معك . و ساقه البراهمة (رؤساء الهنود الوثنيون) الى مامور الحكومة و شكوا اليه ان المؤذن دنسهم جميعا . و كان المأمور يعلم ان السلطنة قد تبدلت و لم يبق ثمة مجال للاستبداد السيخى . و مع ذلك سأل المؤذن لم أذن بالجهر فتقدم رجل البوليس و قال : ما فعله هو ، و لكننى انا فعلته . فقال المأمور للبراهمة : ويلكم لماذا هذا الضجيج كله ، انما تذبح الابقار علانية فى مدينة (لاهور) ، و انتم على الأذان ترفعون العقيرة ، اذهبوا والزموا دوركم صامتين ،، .

(الخطاب بالاجتماع للدعاء عام ١٩٠٠م ، صفحة ١٦ الى ١٨)

تعصب الانكليز الدينى

يظن عامة الناس ان الانكليز اناس سياسيون بحتا لا يهمهم إلا التجارة و التوسع فى الفتح . و اما من حيث الدين فهم متهاونون متساهلون . مما لاشك فيه ان هذا القوم يتسامح فى امر الدين كثيرا ، غير ان تسامحه هذا لا يعنى قطع علاقته بالدين كلية . فها هو هنرى الثامن ملك انكلترا لما اختلف و بابا روما ، لم يلحد هذا الملك بالدين نفسه ، بل وضع الاساس لكنيسة انكلترا ، و نصب نفسه رئيسها الدينى . لقد كتب الاسقف ستبز : (Stubbs) فى تاريخه كلمة ذهبت بعد مثلا سائرا و هى ,, ان هنرى صار البابا ،، ، و اصبح البابا كله ، بل اشرف منه . و لا يزال الى عهدنا هذا يعترف بملك انكلترا كرئيس للكنيسة الانجليزية ، بل ويلقب بحامى الدين المسيحى ، ويدعى له فى الصلوات المشروعة والرسمية . هذا و بلغت واردات هذه الكنيسة تبعا للاحصاءات المنشورة تسعمائة مليون جنيه سنويا . فدين حكومة بريطانيا هو المسيحية كما صرح بذلك قاضى القضاة السير متى هيل (Sir Mathew Hale) فى حكمه الذى اصدره سنة ١٦٧٦م ، ان المسيحية هى جزء من شريعة انكلترا . فمن رفع الصوت ضدها يعاقب عقابا صارما .

(,, ريويو آف ريليجنز ،، أى ,, نقد الأديان ،، ١٩٢٦م)

وعليه فلا تزال القوانين لمنع التجديف نافذة و لم تنسخ بعد

عـلى الرغـم مـن سعـى احـدى الجمعيات المتـواصـل سنوات عديدة لنسخها . وللدين المسيحى السيطـرة الكبيرة فى بلاد انكلترا ، وقد شهدنا هذه السيطرة فى تخلى الملك ادوارد الثامن عن العرش ، فليس للطلاق فى المسيحية قانون يسوغه ، لذلك فالمطلقـة محتقرة فى نظـر الشعب الانكليزى . و بما ان المرأة التى كان الملك ادوارد يريـد الزواج منـها كانت مطلقة ، لذا اضطر للتنازل عن عرشه . فلو كانت المسيحية فى بلاد الانكليز جثة هامـدة لاحـراك فيها ، كمـا يظن ، لما كان لملك عظيم ان يلجأ الى التنازل عـن العـرش . ثم لئن حادثنا ملحداً انكليـزيا ، الفينـاه طافـح القلب بمحبـة المسيح ، رغـم مروقه و تبرئه من العقائد المسيحية .

متى بدأ الانكليز بالتبشير المنظم فى الهند؟

تقررت سياسـة انكلترا بشـأن التبشير بالدين المسيحى فى الهند بعد دراسة عميقـة ، على الشكل التالى :ـ

،،ومن واجبات انكلترا ترويج العلوم والفنون المفيدة ، والقيام بالاصلاح الدينى والاخلاقى ، وتقديم التسهيلات اللازمة لمن يرغب فى الذهـاب والسفر الى الهـند ، سيـما اداء هذه الفريضة الصالحة،، .

و وضعت فى هـذه الخطـة المرسومة مناصب اربعة فى الولايات الهندية الثلاث . احداها للبطريرك ، والثلاثة للاساقفة فنفذ المرسوم بتمـامه فى العـاشر من ابريل عـام ١٨١٤م (١) ولقد وقع ملك انكلترا على هذا المرسوم فى العشرين من يونيو عام ١٨١٣م . وقدم القسيس هنرى مارتـن مدينة (آگرة) فى نفس تلك السنة فترجم الانجيـل الى اللغة الاردية ، و فى سنة ١٨٣٤م وصل لورد ميكالى مدينـة (كالكتة) كعضو تشريعى ، فاهتم بترويج اللغة الانـكليزية، وبذل جهده بخصوصها اذ كان مديرا للهيئـة التعليمية لتخريج المتبـطنين فى القارة الهنديـة

(١) راجع الصفحة ٨٩ من كتاب ،،تاريخ الارساليات البروتستانتية،، للقسيس شارنگ ، المطبوع فى لندن سنة ١٨٧٥م .

فى الكفر والخلق والذوق والمأكل والمشرب على الرغم من كونهم هنودا دما ولونا .

لما نفى عن جنوبي روسيا القسيس ث.ج . فاندر : (C. G. Pfainder) مبشر ندوة ,,باسل,,(١) المشهورة قبيل ولادة احمد المسيح الموعود عليه السلام ، جاء مدينة (آكرة) .

و قبل دخوله الهند الف بمدينة (كرمان شاه : ايران) كتابا ضد الاسلام اسماه ,,ميزان الحق,, الذى نقل فيما بعد الى عدة لغات ، ولا يزال للكتاب عند النصارى قدر عظيم الى يومنا هذا .

اخذ هذا القسيس يناظر ويجادل المسلمين فى مباحثات ، منها المناظرة المشهورة التى حصلت بينه وبين العلامة الشيخ رحمت الله بمدينة (اكبرآباد: الهند) فى ابريل من عام ١٨٥٤م ، وذلك كله قبيل ولادة احمد المسيح الموعود عليه السلام بقليل .

وفى نفس السنة قدم القسيس المذكور مدينة (فشاور)، ثم رجع الى بلاده عام ١٨٥٨م . واخيرا مات فى القسطنطينية سنة ١٨٦٩م .

(١) وهى الندوة الثالثة من النوادى الاصلاحية فى القرن الخامس عشر و كانت تحت السيطرة البابوية . المعرب

بداية التبشير المسيحى فى بنجاب

ورد مدينة (كلكتة) مبشران مسيحيان امريكيان فى الخامس عشر من شهر اكتوبر عام ١٨٣٣م واستأذنا اللورد وليم بنتك (Lord William Bentick. 1828—35) المفوض السامى ، لتأسيس مركز تبشيرى على تخوم المملكة الانكليزية.

فكان هذا بدء عهد التبشير بالمسيحية فى مقاطعة بنجاب .

ثم جاء احدهما الى مدينة (لدهيانة) وهو القسيس ج - س لورى فى الخامس من نوفمبر عام ١٨٣٤م . و ساعده القبطان ويد وكيل المندوب السامى السياسى على تاسيس دار للتبشير كل المساعدة ، فاقطعه قطعة من الارض ، و أناط به ادارة مدرسة كانت له . ثم بنى هنالك كنيسة كانت اول الكنائس التى شيدت فى مقاطعة بنجاب . كما وهيأ للمركز التبشيرى مطبعة امكن له بها اصدار كثير من المطبوعات لنشر الدعوة المسيحية.

و سرعان مافتحت بنجاب فى عام ١٨٤٩م اسس بمدينة (لاهور) المركز التبشيرى الثانى و بنى فيها القسيس ت. و. فرينج معهدا لاعداد المبشرين المسيحين اسمه مدرسة القديس يوحنا الدينية(١) شرع المطارنة الانكليز مهمتهم التبشيرية قبل الحاق بنجاب بالممتلكات البريطانية لما وراء البحار بمدة ، اذ طلب

(١) مدرسة القديس يوحنا الدينية :
(Saint John Divinity School)

تقوم بمشروع التبشير فى بلاد بنجاب فاصدرت هذه الجمعية الى عمالها الاوامر بهـذا الخصوص منها ماتعريبـه : ,, اننا على يقين من اننـا اذا بشرنا بالمخاص المنجى أى المسيح فى نفس الوقت الذى نقيم فيه حكومتنا (فى البنجاب) لا بد و أن يكون من ورائه الفتح والرقى العظيم للمسيحية فى هذه الديار بادئ ذى بدء ,, (صفحة ١٥ من كتاب : الارساليات للقسيس كلارك المطبوع فى لندن سنة ١٨٨٥م ، صفحة ٢٠٣) .

وفى سنة ١٨٥٢م تاسست للمسيحيين فى مدينة (امرتسر) اول دار للتبشير ، رحب بها حاكم الولاية الاعلى سير هنرى لورنس(Sir Henry Lawrence; 1864-1893) بمكتوب وعدهم فيه بمنحة سنوية مقدارها خمسمائة روبية . وفى سنة ١٨٥٣م انعقدت بمدينة فشاور حفلة لتأسيس مركز تبشيرى فيها حضرها نائب الحاكم الاعلى سير هربرت ايدواردز (Sir Herbert Adwards) و القى فيها خطبة حماسية كان لها رنتها فى انكلترا، نقتطف منها الفقرات التالية التى تدل على ان الحكام الانكليز المسؤولين كانوا على يقين من انهم انما وهبوا هذه البلاد الواسعة ليتمكنوا فيها من اداء فريضة التبشير بالديانة المسيحية ليس الا ! واليكم التعريب :—

العسكريون والاداريون من جمعية كنيسة لندن التبشيرية ان رؤساء شركة الهند الشرقية (East India Company)

,, من يظن ان انكلترا ، وهى قطعة ارض صغيرة ،

انما منحت قطرا واسع الارجاء كمثل الهند تقديرا لعظمتها المادية فقط ، لهو فى غاية من ضيق النظر . فلم يكن المقصود من هذه العطية ملء الأجربة بالنقود لنبعث بها الى ديارنا أو أن نهيئ لاقربائنا المعوزين المناصب فيها ، يتقلدونها فى دوائر البحرية والبرية. ألا قد يصح هذا الظن لو لم يكن الله مدبرا لشوؤن العالم المادى . انه لو تركت انكلترا على ثروتها وقوتها وحدها لاستولت على كل شئ فى هذه البلاد ، ووضعت ايديها على مرافقها ، غير ان الحروب والفتوحات فى هذه الدنيا تنشب وتنتهى تبعا لمشيئة الله الخالق لهذا الكون ، وليس تبعا للارادة البشرية . وقد تنشأ الى حيز الوجود دول كبيرة لتتم وتنفذ مشيئة الله فى الارض فماذا عساها تكون هذه المشيئة فى ظننا ؟ وهل ان مشيئة الله ارضية بحتة ومحصورة فى بقعة الارض وحدها ؟ أ لا يوجد غرض اسمى مما نحن بصدده من ترويج التعليم الثانوى و تخفيف المكوس وتفجير الانهار وتعمير الجسور وترقية التجارة وتمديد اسلاك البرق والسكك الحديدة ؟ أ فلا تستطيعون ماوراء انتصارات الثقافة المادية فتبصرون هنالك على كثب ما هو افضل من الرقى المادى الدنيوى ؟ كلا لايليق بنا ان نظن بخالقنا هذا الظن السافل ، وهو الاله الذى يومه كالف سنة ، والف يوم من ايامه كيوم.

ألا ان جميع اقدار الله وتدابيره لتعدو حدود الزمن ، وتمضى الى الابدية . وجدير بنا ان نعرف باليقين الكامل

ان هذا البر الصغير (الهند) انما أعطيناه نحن خاصة لغاية سامية دينية لاعلاقة لها باجسامنا وقلوبنا ، بل تخص ارواح بنى آدم اجمعين . فهل نشك فى معرفة تلك الغاية ماهى ؟ وانه لماذا انتخبت انكلترا خاصة دون سواها من الممالك الاوربية لتحمل على اكتافها عبأ المسؤولية فى تكميلها؟ لقد سبقنا ههنا البرتغاليون ، وجاء الفرنسيون فى اعقابنا ، و ان بابا روما اسلم بلاد الهند الى قوم آخرين ، وقد أسعد هؤلاء وأعينوا وامدوا فى ذلك بطاغوت الحرب لكى يتسلموا ادارة شؤونها ، ولكن حكومتنا البروتستنتية غلبت كليهما . و من أغرب الصدف التاريخية ان وضع الاساس لشركة الهند الشرقية كان بعد عهد الاصلاح والتجديد فى الكنيسة الانكليزية بسنتين فقط. لذلك فانا على يقين ، وليس هذا اليقين من التعصب ، ان مملكة انكلترا هى التى بذلت جهودها اكثر من غيرها فى استبقاء الديانة المسيحية على شكلها الخاص وقاومت من حيث القوم جميع العبادات الوثنية ، ولم تعترف بوسيلة ما الا بالوسيلة التى ورد ذكرها فى الكتاب المقدس .

فلنضع نصب اعيننا هذه الغاية المثلى ، و نعمل للاقوام الاخرى ما عملناه لأنفسنا ، فنعلم الهندوس التوحيد و المسلمين و سيلتنا (اى النجاة بوسيلة المسيح) . و كيف يتأتى كل ذلك يا ترى ؟ أبقوة الحكومة و بالظلم و الجور ؟ أم بهدم معابد المجوس كما فعل محمود الغزنوى؟ أم بتلطيخ

المساجد بدماء المسلمين كما فعل (رنجيت سنج)؟ (١) من البديهى اننا اذا توخينا ذلك فلن نجد لانفسنا الاتباع بهذه الاسوة الهمجية. بل و لو ان الانكليز حاولوا ارغام الناس على قبول المسيحية ، لما كان للانكليز ان يحكموا مائة و عشرين مليونا من المجوس و المسلمين . فمن السياسة الرشيدة ان تحافظ الحكومة الانكليزية على مسلك الحياد التام فى الامور الدينية لتكون النتيجة اطمئنان المجوس و المسلمين لسياستنا الحيادية مما يدفعهم للانضواء الى جيوشنا افواجا مستيقنين بمسلكنا ذاك ! فيعمروا مملكتنا الواسعة . و هكذا ليس من شأن الحكومة ان تنصر القارة الهندية قسرا ولا أن تحكمها قهرا ، وها نحن مغتبطون بان الامر ليس كذلك . و لنغتبط بان النية الصالحة والنية الطالحة غير مخلوطتين ، وكذا الحمية الدينية والهوس للعظمة الدنيوية لا يداخلهما الطريق الممقوت ،، .

،،وان تنصير بلاد الهند لهو عمل مخصوص بالمسيحيين انفسهم بحيثيتهم الفردية ، فلذا نخاطب ضمائرهم و مساعيهم كما و نتوسل فيه الى حميتهم و أسوتهم . ان على كل مسيحى رجلا كان او امرأة ، و حيثما كان فى بلاد الهند أو فى هذا البهو أن يعلم انه مسؤول ان يعمل بهذا الخصوص جهد طاقته . فالمهمة التى اجتمعنا لأجلها ههنا اليوم لهى ايجاد حسن الوسائل

---

(١) اسم قيل من اقيال السيخ الذين استولوا على بنجاب برهة من الزمن عند اضمحلال سلطان المسلمين و قبل دخول الانكليز فيها. المعرب

و الطرق لبث دعوة الانجيل ، و تعميمها فيما حولنا من الممالك ،، . (ص ١٦١ ، ١٦٢ من كتاب : ارساليات بنجاب و السند) .

و فى الانتهاء من هذا الخطاب جمعت التبرعات ، وتأسست فى مدينة (فشاور) دار التبشير المسيحى ثم اقيمت مثلها فى (سيالكوت) و ملتان وغيرها من المدن .

تأثير الثقافة الانكليزية

اعلنت الثورة ضد الانكليز عام ١٨٥٧م فى الهند ، وكان عمر احمد المسيح الموعود اذ ذاك حوالى الاثنين والعشرين عاما . اعان ابوه الحكومة بدافع مبدأه القائل بواجب التعاون مع كل حكومة تقيم الامن والسلام فى البلاد . فتصدى للثوار بجانب الحكومة رجال كثيرون من اكثر العشائر المشهورة الكبيرة ايضا معتبرين هذه الثورة عصيانا غير شرعى. و اعتبر السير السيد احمد خان مؤسس جامعة (علىگڑھ) الشهيرة تلك الثورة تمردا و عصيانا ممقوتا ، بل و سماها باللصوصية و الدعارة ! و نصح المسلمين تجنب الانخراط فيها و اعتبرها منافية لمبادئ الاسلام (راجع فى ذلك كتاب اسباب فتنة الهند للسير السيد احمد خان) . و كذلك كتب الشيخ محمد حسين البطالوى رئيس طائفة اهل الحديث ,,والوهابيين،، فى مجلته (اشاعة السنة) المجلد العاشر و الجزء التاسع لعام ١٨٧٨م ما تعريبه: ,, ان المسلمين الذين شاركوا الهندوس فى ثورة ١٨٥٧م كانوا عصاة آثمين فاجرين بحكم القرآن و الحديث ،، .

كما كان يرى السير السيد احمد خان من الخير للمسلمين الاقبال على العلوم الغربية ، ولا يرى بأسا فيما اذا اختاروا التمدن الانكليزى . و قررت الحكومة سد ابنه بالمال

الذى يساعده على السفر الى انكلترا ، ولقد سافر هو ايضا اليها فى عام ١٨٦٩م واقام فيها سنة و نصف تقريبا ، و الف هناك كتابه المشهور ,,الخطبات الاحمدية،، و بعد العودة من انكلترا اسس فى مدينة (على گڑه) جامعة ، عين اساتذتها من الانكليز !

كان الهندوس قد سبقوا المسلمين بمراحل فى التأثر بالثقافة الانكليزية و الانتهال من العلوم الغربية ، و لم يقتصروا على ذلك ، بل و تأثروا بصبغة المسيحية نفسها . و من هؤلاء راجا رام موهن رائے (١٧٧٢—١٨٣٣م) الذى انتحل مذهبا جديدا ، فوضع اساس ديانة (برهمو سماج) سنة ١٨٢٨م ، و رحل الى انكلترا عام ١٨٣٠م حيث مات فيها ، وكان يحسب ان البلاد الهندية سوف تعتنق الديانة المسيحية . وانضم الى برهمو سماج الشاعر الشهير طاغور ايضا عام ١٨٤١م ، و بعث الى اطراف الهند كلها المبشرين من شرقى البنغال فجاءوا بنجاب ايضا . وكان يميل هذا الشاعر الى (الويد) كتاب الهندوس كبيرا . ودخل فى برهمو سماج هذه (كيشب چندرا سين) الذى كرس حياته لخدمتها ، وذهب الى انكلترا ثم رجع منها عام ١٨٧٠م . واغلب الظن ان السير السيد احمد خان كان وقتئذ لا يزال فى انكلترا . فبعد الرجوع منها حاول كيشب هذا ان يخترع من الديانات الثلاث الهندوسية والمسيحية والاسلام دينا جديدا، ولكنه خاب فى امله و سعيه . ويروى انه تنصر اخيراً ومات على

ذلك ، غير ان دعايته فى تلك الايام كانت على اشدها . كانت تصدر له عدة جرائد ، كما و كان مبشروه يعملون له فى غاية الجهد . وان اتباع برهمو سماج هؤلاء من الجاحدين بالوحى الالهى .

وبالجملة فكان من نتائج الثورة المذكورة تحرج موقف الحكومة الانكليزية والديانة المسيحية . ويروى ان من جملة بواعث الثورة : استعمال شحم الخنزير والبقر فى صناعة الخرطوش للبنادق الحربية ، هذا العمل الذى اعتبره الهندوس والمسلمون ماسا بعواطفهم ، ومهينا لعقائدهم مما لم يطيقوا احتماله .

واعتبروا ان من بواعث الثورة ايضا مكتوب القسيس ايد منڈ (A. Edmund)(١) الذى نم عن نوايا الانكليز وكشف عن دخيلة امرهم . و قصارى القول ان الانكليز قضوا على الثورة بقوة الجيش كما و لجأوا لسواها من التدابير السياسية للحيلولة دون عودة الفتنة الى حيز الوجود : كأن قضوا على

---

(١) صدر مكتوب القسيس المشار اليه من قبل دار الامارة بكلكتة الى موظفى الحكومة الانكليزية المسيحيين حثهم فيه على نشر الدعوة المسيحية فى البلاد كلها . وملخص المكتوب : ,,بما ان بلاد الهند اصبحت الآن بفضل الحكومة الانكليزية كبلدة واحدة ، بما مدت فيها الاسلاك البرقية والخطوط الحديدية فربطت اجزاءها بعضها ببعض لذلك حان الوقت ليتحد اهلها فى العقيدة بقبول البشارة الانجيلية لبنى نوع الانسان أى النجاة الابدية بوسيلة المسيح ابن الله ،، ونشر هذا المكتوب بعنوان ,,الى المثقفين الهنود،، . المعرب

حكومة شركة الهند الشرقية فى ثانى اغسطس من عام ١٨٥٨م،
و اضافوا الى مجلس الوزراء منصب وزير الهند وعقدوا فى اول
نوفمبر من نفس السنة بمدينة (إله آباد) حفلة عامة اعلن فيها
من قبل الملكة فيكتوريا ما يلى :ـ

,,الحرية الدينية

,, اننا نعلن موقنين بصدق الديانة المسيحية ، ومعترفين
بعواطف الشكر لما فى هذه الديانة من طمانينة القلب . انه
ليس لنا حق السعى لارغام احد من رعايانا على قبول عقائدنا !
كما ونعلن ان ارادتنا الملكية ومسرتنا لهى فى عدم التضييق
على احد أو تخصيصه بالمراعاة لمجرد الاختلاف فى العقيدة
والشعائر الدينية ، فلا ضغط على احد ، ولا ازعاج فى ذلك .
ألا ان جميع الناس سواسية فى نظر القانون ، لهم حق الرعاية
وجميع حقوق الرعوية بدون تمييز بين الواحد منهم والآخر،، .

وليس من الصحة فى شئ، الظن بأن الانكليز منحوا البلاد
الحرية الدينية منساقين بداعى سياستهم الامبراطورية فى التوسع
الاستعمارى ، و لا بغية القاء بذور الشقاق والتناحر فى
نفوس الناس كيما لا يتحدوا بينهم ، ذلك لان الظروف التى
اقتضت وضع القانون القاضى بمنح الحرية الدينية فى القارة
الهندية يتناقض بالبداهة وهذا الظن اولا . و ثانيا ، لأن هذا

القانون نفسه كان موجودا فى انكلترا نفسها حيث تقطن الاحزاب
المسيحية المختلفة كالبروتستانت والكاثوليك . ألا و ان الظاهر
من مطالعة تاريخ بريطانيا هو ان الحروب الدامية بين هذه الفرق
المسيحية كلها ، هى التى القت على الانكليز هذا الدرس القيم
فى ضرورة اعطاء الحرية الدينية للناس ليس إلا . وعدا هذا
فان الانكليز طالبوا الحكومة العثمانية كذلك بوضع مثل هذا القانون
فى بلادها ، كما جاء فى رسالة اللورد كلاريردن (Lord Clarerdan)
وزير خارجية بريطانيا الى حكومة تركيا ارسلها بواسطة سفيره
فى الآستانة فى ١٧ سبتمبر عام ١٨٥٨م ، و هذا تعريبه :ـ

,, ان حكومة جلالة الملك لها الحق فى ان تطلب
اليكم بصراحة : ألا يعاقب المتنصرون من المسلمين ! ويجب
ان يعطى الضمير الانسانى حريته المطلقة فى ميوله واتجاهاته ،
فلا يسمح للحكومة الدنيوية ان تكره الضمائر على قبول امر
دينى خاص على كره منها ،، .

والآن فلو كان الانكليز قد اختصوا الهند وحدها
بالحرية الدينية دون بلادهم وسواها من الممالك ، لكان عملهم
هذا مدعاة لظن السوء . و لحق لنا القول انهم منحوا الهند
هذه الحرية فقط بداعى مصالحهم السياسية ! على ان الامر الواقع
يكذب هذا الظن كل التكذيب . نعم يجوز لنا ان نقول بانهم
كانوا عمدوا الى قانون الحرية الدينية بغية توسيع دائرة التبشير
بالدعوة المسيحية لما يؤمنون به من ان فى تقدم المسيحية

و انتشارها دعما لسياستهم و سلطانهم فى البلاد الهندية . فمثل هذا الرأى لا نرتاب فى صحته البتة . و هى نظرية ولا شك صحيحة و يؤيدها الواقع المشاهد فيما بعد لا محالة ، و هذه الخطوة كانت تستلزم و تتطلب منا فى نفس الوقت ان نعمل على دحض الدعوة المسيحية و ابطالها ، و استئصال الدجل الدينى والقضاء على السياسة الانكليزية و على حكمها القضاء المبرم .

ثم ان الدعوة و تلقين الحرية الدينية لهى من مبادئ التعاليم الاسلامية و لا شك ، و ما كان لاحد من المسلمين الاعتراض عليها . يقول الشاعر المسيحى ,,لامارتين,, ان المسلمين وحدهم من دون اقوام العالم قاطبة الذين يحفظون للأديان حريتها ,, . ويغمز بالمسلمين السياح الانكليزى (سيلدن) قائلا: ,,انهم قد افرطوا فى اعطائهم الحرية للأديان الاخرى,,.

هذا و مما لا ريب فيه ان اكثر الناس انتفاعا بالحرية الدينية هم من كانوا منخرطين فى نظام قوى ومن لهم العمال المجدون و الحائزين على قسط وافر من العلم و المال والعتاد. و من هنا ندرك لم استفاد المسيحيون من الحرية الدينية ؟ . فهم قد وضعوا خطة مرسومة للتبشير عملوا بها على اوسع مدى من الحيوية و النشاط .

اما رد الفعل من جانب المسيحية على الثورة الهندية فهو كماذكر فى دائرة المعارف لهتسن(١) وهاك تعريبه: -

(١) Huttson : Encyclopaedia of Religions

,,وتشكلت فى انكلترا عام ١٨٥٨م لجنة خاصة غرضها استحضار مؤلفا مخصوصة بالديانة المسيحية و آدابها ، لتساعد على نشر الدعوة فى القارة الهندية . وهدف هذه اللجنة ظاهر من تسميتها بلجنة الآداب المسيحية للهند: (Christian Literary Society for India) . ثم انعقد فى لوربول سنة ١٨٦٠م مؤتمر المبشرين المسيحيين لتنظيم المساعى التبشيرية . وقد كان رأى كبار المأمورين الانكليز بعد الثورة انه يجب على الحكومة البريطانية ألا تبدى جبنا فى شأن الدين ! كما ارتأى السير جان لورنس الذى كان الحاكم العام للهند فيما بين عام ١٨٦٤ و ١٨٦٩م : ,,وان الجبن والخور الذى أبدته بريطانيا بشأن دينها حسب عادتها لهو السبب الاكبر الذى افضى الى تأجج نار الثورة فى الهند,, (راجع ص ٢٩٤ من كتاب : ,,ارساليات بنجاب والسند,, لروبرت كلارك المطبوع بلندن عام ١٨٨٥م) و كذلك وافقه فى الرأى السير هربرت ايدوارد من ان الثورة الهندية لم يكن سببها القيام بالتبشير المسيحى ، بل ان باعثها الاصلى هو عدم القيام بالتبشير المسيحى,, . (راجع الكتاب نفسه المطبوع عام ١٩٠٣م الصفحة ٢٣٤) .

قلنا فيما سبق ان الغازى السيد احمد البريلوى رحمه الله كان بدأ بالجهاد ضد السيخ . و انه و ان كان قد استشهد فى المعارك إلا انه كان قد توصل لما يريده فى بضع سنوات أى ان ثورته انهت مظالم السيخ . و اعاد الانكليز الى

الحرية الدينية البنجاب كما كانت فى سائر بقاع الهند. فما كان على أتباع السيد احمد إلا أن يغمدوا سيوفهم وينتهوا عن الجهاد نزولا عند تعاليم زعيمهم و احكامه . اذ لم تبق ثمة ضرورة داعية لذلك ، ولكن الحرب العوان التى كانوا اثاروها ضد السيخ ظلت قائمة على التخوم ، و بقى تنظيمهم الواسع على هيئته بضع سنين . و يبدو ان السبب فى ذلك يرجع الى اتساع الثورة و غمرها اطراف بنجاب كلها الممتدة الى مئات من الاميال .

يقول السير هنتر وليم ولسن(*): «وانهم اضطرونا لقمع هذه الثورة فوجهت لذلك ست عشرة حملة عسكرية بين عام ١٨٥٠م و ١٧٥٧م اشتملت على ثلاثين الف جندى و بلغ عدد هذه الحملات العشرون عام ١٨٦٣م و عدد الجنود ستون الف مقاتل . و بما ان هؤلاء الغزاة المرابطين كانوا يمدون بالنفوس و الاموال من داخل البلاد خفية من (بتنة) و (بنغال) وغيرها ، لذلك توجهت الحكومة الى تلك الاطراف ايضا و نكلت بكثير من المجرمين بعد محاكمتهم . و من اشهر هذه المحاكمات (١) محاكمة (انبالة) عام ١٨٦٤م

(*) الكاتب البريطانى فى الحقوق الدولية و الصحافى الشهير و الموظف فى الادارة الملكية لدى حكومة الهند البريطانية عام ١٨٦٢م ، الذى و ضع للاقليم الهندى عدة مؤلفات فى التقاويم والاحصاءات و ذلك بعد ان جاب البلاد و شاهد منها ماشاهد عن كثب . المعرب

و(٢) محاكمة بتنة عام ١٨٦٥م و(٣) محاكمة تاج محل عام ١٨٧٠م و (٤) محاكمة عظيم عام ١٨٧١م و (٥) محاكمة مالوه عام ١٨٧٠م .

لقد حكم الانكليز الهند باسم السلاطين المسلمين مائة سنة بكل دهاء فيما بين عام ١٨٦٤م و ١٨٦٥م . واصدروا اخيرا عام ١٨٦٤م القرار الحادى عشر ، وأتوا به على قضاة المسلمين فأنهوا حكمهم نهائيا ، وقضوا على آخر اثر من آثار الحكم الاسلامى . فوقع المسلمون من جراء ذلك فى العنت الشديد وأصابهم ضرر عظيم إذ ضاعت من ايديهم وظائف الادارة العسكرية والتعليمية والمالية حتى و لم يبق القضاة . وانسدت بذلك عليهم وجوه المعاش كلها . ومما ساعد على ذلك ما كان يلقن فى مدرسة (كلكتة) بانه لا يجوز للمسلمين التوظف فى حكم غير اسلامى ، بل الواجب عليهم أن يجاهدوا غير المسلمين حسب الشريعة الاسلامية على حد زعمهم وأن يقتلوهم عن بكرة ابيهم لينالوا بذلك الثواب والمغفرة عند الله تعالى . فجميع هذه الصعوبات كانت السبب فى توجيه الامة الانكليزية بصورة خاصة الى الديانة المسيحية التى اولعوا بها من قبل . واما اولئك الذين كانوا قبل الثورة وبعدها يرون وجوب نشر الدعوة المسيحية فى القارة الهندية فقد حزموا امرهم واعتزموا عليه . غير ان التبشير بوسائل القسر والعنف فى البلاد المترامية الاطراف لم يكن بالامر السهل الهين ، وكانت ملكة انكلترا

سبقت فأعلنت مبدأها القائل بعدم جواز الاكراه فى الدين .
فلم يبق إلا طريق واحد لحل المعضلات : وهو الرجوع الى التبشير بالديانة المسيحية ، والانصراف الى هذا العمل بقصارى الجهد وتسهيل امر المبشرين المسيحيين بما امكن من الوسائل. لذلك أجمع الانكليز طراً على الأخذ بمشروع التبشير فى القارة الهندية ، ونشطوا فى مساعيهم فى هذا السبيل . وكان الحكام امثال السيرهربرت ايدواردز يعتقدون ان انكلترا انما وهبت حكم هذه القارة لأداء هذا الغرض الاسمى ليس إلا .

العلماء المسلمون يفتون ضد الجهاد

حاول المثقفون من المسلمين تهدئة هواجس الانكليز ، واقناعهم بانهم لايرون الجهاد ضدهم فرضا واجبا . وسبقهم فى ذلك العلامة السير السيد احمد خان بأن اشاع كتابه فى اسباب الثورة الهندية أوضح فيه مسألة الجهاد الاسلامى ، ونصح المسلمين لزوم الطاعة والوفاء للحكومة البريطانية .

وبينما كانت المحاكمات قائمة خلاف الثوار المسلمين اذ اشيع فى ١٧ يوليو ١٨٧٠م فتوى من العلماء السبعة الكبار ، فحواها انه لا يجوز الجهاد ضد الانكليز ! وهذه اسماؤهم : المولوى(١) على محمد اللكهنوى ، العلامة الشهير المولوى عبد الحى (مؤلف دافع الوساوس) والمولوى فضل الله ، والمولوى محمد نعيم ، والعلامة المولوى رحمت الله المهاجر المكى (مؤلف ازالة الاوهام واظهار الحق) ، والمولوى قدرت الله ، و المولوى قطب الدين الدهلوى . ثم استفتى الاحناف والشوافع و المالكيون من علماء مكة فى ذلك ، و سئلوا هل تعتبر الهند دار الاسلام أم دار الحرب حيث يفرض على المسلمين الجهاد خلاف الكفار ؟ فأفتوا بأنها ليست دار الحرب ولا يجوز اعلان الجهاد فيها ما دامت لا توجد الفتنة و الاكراه فى الدين ! واحتفل فى ٢٣ نوفمبر من عام ١٨٧٠م فى منتدى جمعية

(١) المولوى : الشيخ ، العالم الدينى المسلم · المعرب

الآداب المحمدية بمدينة كلكتة ، و القى فى الاحتفال المولوى
كرامت الله الجونفورى محاضرة فى موضوع موقف المسلمين من رعايا
الهند البريطانية تجاه حكومتها . اثبت فيها بالادلة انه لا يجوز
الجهاد خلافها ، واشيعت محاضرته تلك فيما بعد . ثم نشر
للكاتب الشهير (السيد امير على) نشرة فى الجهاد فى نفس المدينة
اثبت فيها تبعا للفقه الشيعى نظريته من ان الجهاد ضد حكومة
الملكة فيكتوريا غير مشروع ، ذلك لانه لا يصح القتال بغير الامام.

لتلكم هى الحقائق التاريخية الصحيحة . فان اعوان
الشيخ ابى الأعلى المودودى ,,الصالحين،، يذرون الرماد
فى اعين الناس ، و يوقدون شموع الباطل فى بياض النهار ،
وعلى قارعة الطرق ، و يزعمون ان مسلمى الهند كانوا فى عهد
الحكومة البريطانية مضطربين اشد الاضطراب و محتاجين جدا للجهاد
بغية التخلص من سلطان صخرة الحكم البريطانى و النجاة منه
بنفوسهم و ايمانهم و دينهم و دنياهم ، و انهم قد جاهدوا
فى سبيله جهادا متواصلا ! تلك هى دعاية المودوديين ! و الحق
ان علماء المسلمين من أهل السنة و الشيعة كانوا على العكس
من ذلك يصدرون الفتاوى من دلهى ولكهنؤ وكلكتة ومكة المكرمة
بعدم جواز الجهاد ضد الانكليز و حكمهم ! و كانوا
يلقون الخطب العديدة فى هذا . كل ذلك قبل دعوى
احمد المسيح الموعود عليه السلام باثنتى عشرة سنة .
فهل هذه هى ,,الجهود الجبارة،، و ,,المحاولات المتحمسة،،

التى يعنيها اتباع المودودى فى سبيل الخلاص من براثن
الاستعمار الانكليزى ؟ أ و ليس صحيحا ان هؤلاء العلماء
الأجلة قد ارضوا المسلمين بالرضوخ بالعيش الهادئ تحت
ظل حكومة غير اسلامية . ألا و ان السير السيد احمد خان
هو الذى سبق فساند الامبراطورية الاجنبية بما كان يلقن
المسلمين من درس الولاء للانكليز .

اجل ! و مما يلزمنا فى هذا الصدد هو ان نستعرض
هنا رد الفعل من جهة الانكليز . لقد الف السير وليم ولسن هنتر:
(W. W. HUNTER) عام ١٨٧١م كتابا اسماه (مسلمو
الهند ، ألم فيه بجميع تلك الفتاوى ، و بحث فيها ، و قال
فى اهل الشيعة ان عددهم قليل ، وانهم يسيغون التقية ،
و أفاض فى فتاوى غيرهم بالاستيعاب . و بعد الموازنة ابدى
رأيه اخيرا على الصفحة ١٣٧ من الكتاب المذكور ما تعريبه:-
,,اقصى ما يمكننا ان نتوقعه من المسلمين هو عدم المقاومة
ليس الا،،. طبع هذا الكتاب ثانية عام ١٨٧٦م باللغة الانكليزية
و قد انتقده احمد المسيح الموعود عليه السلام فى ابتداء الجزء
الثالث من كتابه المعروف ,, بالبراهين الاحمدية ،، (المطبوع
سنة ١٨٨٢م) بقوله : ,, يزعم بعض الانكليز غير عالمين
بالحقائق ان المسلمين غير ناصحين للحكومة البريطانية ،
و أخص منهم الدكتور هنتر رئيس مجلس التعليم فى بنجاب ،
فانه لشد ما اصر على زعمه هذا فى كتابه المشهور (١)

(١) ,,مسلموا الهند،، . المعرب

فالحق الـذى لا مراء فيـه هـو ان قلـوب الانـكليز لم تكن مطمئنة الى المسلمين تحذرهم الحذر كله . كانوا يودون من صميم فؤادهم ان لو يتبرأ المسلمون من دينهم و يعتنقوا ديانتهم ، بل و كانوا يريـدون للعالم الاسلامى كله ان يصبح من عبـدة المسيح الناصرى . ولقد اجالوا النظر فيما حولهم ، و علموا بان القارة الهندية هى وحدها محط آمالهم . و هاكم اقتباساً آخر معربا من دائرة المعارف الدينية: (Encyclopaedia of Religions) يؤيد ما نقـول : ,, انه لمـن بين المسلمين فى العالم مسلموا الهنـد الـذين فيهم اوسـع ميدان للتبشير ، و انهم اكثر الناس استعـدادا للتأثر بالدعـوة المسيحية . يبلغ عددهم هنا زهاء ستيـن مليونا و نيف . و هـم منقسمـون على انفسهم فى فرق مختلفة فى العقيـدة مما يجعلهم مـن الاهميـة بمكان من حيث السياسة ،، . يعنى بذلك نهم صيد سهل ولقمة سائغة.

يتضح من تقارير المبشرين المسيحيين ومؤلفاتهم انهم كانوا يرون من بين اقطار الهند ، ان ولاية بنجاب هى القاعدة الحقيقيـة لحركتـهم التبشيريـة . يقول فى ذلك روبرت كـلارك ماتعريبه :- ,,فليتخذ خط التخوم البنجابية قاعدة لمهمة التبشير! فمن ثم يمكن ان تنـدفع المسيحيـة وتقتحم الامكنـة التى لـما يصل اليها اسمها حتى الآن ،، . ويضيف قائلا: ,,ان بنجاب هى بالطبع قاعدة ملائمة للتبشير المسيحى فى اواسط آسيا ،،.

فبناء على هذا السبب وحده كان السير رابرت منتغومرى

نائب الحاكم العام الثانى فى ولاية بنجاب نال الموافقة عام ١٨٦١م على بناء خمس عشرة كنيسة فى مختلف نواحى بنجاب على حساب الحكومة الخاص . وهذا نفس العام الذى طبع فيه الدكتور فاندر كتابيه ,,ميزان الحق،، و ,,مفتاح الأسرار،، فى مطبعة الارسالية المسيحية فى لدهيانة ووزعهما فى مختلف مدن بنجاب. والقى الجنرال اى. ليك المندوب العام لمديرية جالندهر خطابا فى المؤتمر التبشيرى بلاهور طلب فيه الى غير المبشرين من المسيحيين ان يساعدوا المبشرين منهم بالمؤازرة و رغبهم فى ذلك ترغيبا بليغا قال فيه : ,,انه من الواجب علينا أن نتدارك قلة المبشرين وندعم الحركة التبشيرية بجيش من المتطوعين محشود من بين اعضاء الكنيسة من غير المبشـرين والمجـهزين بالاعتـدة اللازمـة والاسعافات الطبية ، يشاركهم فى العمل كلا الجنسين : الاوربى والهندى . ان الطبقة العامية فى هذه البلاد هى التى تعرقل مساعينا ، ويجب تحويلها الى مايفيدنا فنستعملها بحيث تزيـد فى تقدمنا ونجاحنا فى التبشير . و لا يتأتى هذا الا اذا عاونا المبشرين فى مساعيهم واقتبست انفسنا روحهم التبشيرية باشتراكنا فى اعمالهم المقدسة، وبذلك نكون قـد اخـذنا ارواح اغيـارنا وارواحـنا كـذلك جددناها،، .(١)

الحاشية المتعلقة بالصفحة ٤٤ ، السطر التاسع عشروالعشرين :
(راجع صفحة ١٧ و ٢٤٥ من ,, الارساليـات ،،)

(١) صفحة ٢٤٨ ، ٢٤٩ من الكتاب ,,الا رساليات،، .

و قد الف السير وليم ميور (١) كتابه ،،حياة محمد،،
(Life of Mohamet) حين كان مستخدما فى الادارة الملكية
فى ولاية بنغال عام ١٨٦١م جمع فيه روايات الواقدى
الموضوعات وأبذأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذاءة فاحشة .
و طبع هذا الكتاب بالحاح من القسيس ،،فاندر،، .

فى عام ١٨٦٢م مثل وفد ، مؤلف من كبار اعضاء مجلس
النواب والاعيان، بين يدى اللورد بامرستن رئيس وزراء انكلترا وتشارلس
ود وزيرالهند . وقدمهم اليهما رئيس اساقفة كانتربرى (انكلترا)
و مما اجاب وزير الهند على الوفد : ،،واننى لأؤمن بان كل
من يقبل المسيحية فى الهند من المتنصرين الجدد سيتصل
بانكلترا برابطة جديدة ، ويكون وسيلة جبارة فى استحكام
انكلترا،،. (٢)

و جاء فى الكتاب ان مما قاله لهم رئيس الوزراء حينذاك :
،،وانى ارى اننا متحدون جميعا فى مقصدنا ، ولا يعتبر التبشير

---

(١) كان هذا المؤلف سكرتير وزارة الخارجية لحكومة الهند البريطانية عام ١٨٦٥م، ثم صار قائمقام حاكم الولاية الشمالية الغربية من الهند عام ١٨٦٧م . وبعد ان تقاعد عام ١٨٦٨ كان عضوا لوازرة الهند فى لندن . وألف فى سنة ١٨٨٣م كتابا آخر فى الخلافة الراشدة اسمه Early Caliphate اتبعه بمقالات فى مواضيع شتى ضد الاسلام .

(٢) صفحة ٢٣٤ من كتاب الارساليات ل : آر . كلارك المطبوع فى لندن سنة ١٩٠٤ .

بالدعوة المسيحية من واجباتنا فحسب بل وترتبط به مصلحتنا
ايضا ، فيجب ان نسعى فى سبيل توسيعه حد المستطاع فنبث
الدعوة فى بلاد الهند فى كل ضاحية من ضواحيها وفى كل قرية
من قراها ،،.(١)

ولقد القى بعض القواد العسكريين فى البنغال فى كتيبة
من الجيش درس الانجيل على الجنود خلال التدريب العسكرى
بكل حماس ، حتى وان اللورد بامرستن (Lord Palmerston)
قال فى خطاب له القاه فى حفلة عقدت بمناسبة تقليد اللورد
كيننغ (Lord Canning) مهام منصب الحاكم العام للهند:
،،ان المشيئة الالهية فوضت الينا على اغلب الظن ان نتحف
اهالى القارة الهندية الذين يتجاوزون حد الاحصاء تحفة اخرى،
واعظم بها من تحفة ، هى اسمى من العلم البشرى بدرجات،،.(٢)

و قال اللورد لورنس (حاكم بنجاب العام فيما بين
عام ١٨٦٤ — ١٨٦٩) فى خطاب له : ،، لا شئ اقوى
تثبيتا لحكمنا فى هذه البلاد من نشر الديانة المسيحية فيها،، (٣)

---

(١) صفحة ٢٣٤ من ،،الارساليات،، .

(٢) راجع صفحة ٧١٥ و ٧١٦ من تاريخ الهند المختصر المسمى :
(Cambridge Short History of India,Cambridge)

(٣) "حياة اللورد جان لارنس" ل : آر . بوسورث سمث، المطبوع فى لندن صفحة ٣١٣ ، ج ٢ . المعرب

و بناء على هذه السياسة نفسها طلب الموظفون الانكليز من الجمعية التبشيرية المسيحية عام ١٨٦٢م ان تبدأ بالتبشير فى ارض كشمير . وتبرع مونتغمرى نائب الحاكم العام بألف روبية لهذا المشروع، و تأسست بذلك دار للتبشير فيها مستقلة بادارتها.

و مما يؤيد أن الديانة المسيحية كانت فى الواقع الدافع الاكبر فى تقوية الحكومة البريطانية ، هو انه كلما أعوزها الاستمداد فى شأن من الشؤون للدولة اعتمد حكامها على الرجال المتنصرين . كما حدث ان انتخب اللورد ميو (Lord Mayo) الحاكم العام (١٨٦٩–١٨٧٢م) الرئيس دلاور خان : وكان من الافاغنة المتنصرين للقيام بمهمة سرية فى أواسط آسيا ، تتطلب رجلا ثقة يعتمد عليه . و فى تلك الايام وضع تقرير مفصل لما حصل عليه اهل الهند من الرقى المادى و الاخلاقى و الثقافى بمساعدة الحكومة البريطانية ، فنشره مجلس النواب عام ١٨٧٣م نذكر منه جملة جديرة بالنظر و التأمل هى :—

,,ان حكومة الهند لترفع عواطف الشكر و الامتنان البالغ للمساعى الجميلة التى قام بها ستمائة من المبشرين المسيحيين فى مساعدتها . ان اسوتهم الحسنة الناصعة ، وخدمتهم المخلصة قد نفخت فى نفوس كثير من رعاياها الجامدة روحا جديدة لأنهم و لا ريب قائمون بعمل مجيد

فى تثقيفهم و إعدادهم ليكونوا من اصلح المواطنين فى هذه الامبراطورية العظيمة التى تؤويهم ،، .(١)

كانت انكلترا تعد اذ ذاك اكبر دولة اوربية . و ها ان رئيس وزرائها يرى بأن نشر المسيحية فريضتهم الاولى كما و ان وزير الهند اعتقد ان كل من يتنصر من الهنود يزيد فى استحكام الحكم الانكليزى فيها . هذا و يثنى مجلس نوابها علانية على المبشرين المسيحيين الذين يعملون فى بلاد الهند، و ينظر الى جهودهم بنظر الشكر و الامتنان . أ فليس كل ذلك برهاناً ساطعاً على ان عزائم الانكليز كانت فى البلاد الهندية اخطر و اعظم شأناً من الحروب الصليبية ؟ انهم كانوا يريدون خلال سيطرتهم على سياسة الهند و حكومتها التسلط على قلوب الهنود انفسهم وعلى اذهانهم ! و لقد قدم من قبل فى ولايات الهند المختلفة نفر من جيش البابا الرومانى من فرنسا و المانيا وبلجيكا وايطاليا فيما بين عام ١٨٣٧–١٨٨٧م فنجحوا نجاحا ملحوظا فى جنوبى الهند (٢). و اما المبشرون البروتستانت فقد و طأوا القارة قادمين من امريكا و المانيا و انكلترا وباشروا بالتبشير . و بما ان هذه البلاد كانت قد اصبحت كلها تحت

---

(١) راجع صفحة ٤٦٨ من تاريخ البروتستانية المسمى :
(History of Protestant Missions
by Rea. M.A., Sherring, London)
المطبوع فى لندن سنة ١٨٨٥م .

(٢) راجع المجلد الثامن من دائرة معارف الأديان .

السيطرة البريطانية ولم يبق ثمة متسع لمزيد التوسع فيها ، اخذ الانكليز فى تكييف الهنود و صياغتهم فى بوتقة دينهم و تثقيفهم بالثقافة الغربية على طرازهم الخاص .

قال السير ماكدونالد نائب الحاكم العام قبل موته بست سنوات ، وهو الذى كان أسس الارسالية المسيحية بمدينة (كانغرة) :—

,,اريد أن أعرب عن يقينى بأننا ان صممنا على الابقاء على كيان حكومتنا ، و تدعيم أسس حكمنا فى القارة الهندية ، وجب علينا ان نبذل قصارى جهدنا فى تنصيرها ،، .(١)

و هاكم حاكماً آخر من حكام بنجاب وهو ,,تشارلس ايجى سن،، الذى كان بلغ به الشوق و الولع بالتبشير حتى صار اسوة للاساقفة ايضا فى تلقين الناس فريضة التبشير تلقينا قويا، فهو نفسه وضع بيده الحجر الاساسى للارسالية المسيحية فى (بطالة) : وهى مدينة من مدن بنجاب — على مسافة اثنى عشر ميلا من القاديان — و بها مركز تبشيرى كبير للمسيحية ، أسسه رجل جاء من امرتسر اسمه يوحنا و كان قد تنصر على يد القسيس فاندر . وضعه فى ٢٠ نوبمبر من عام ١٨٨٣م ، وقص على المحتفلين فى خطابه انه زاره ذات يوم رجل من كبار الهنود فبشره بالرسالة المسيحية و انفق فى ذلك ساعة من الزمان وقال ,, بذلت الجهد كله لاطلعه على الدم الذى

(١)صفحة ٨٠ من كتاب ,,الارساليات،،

اريق فى ,,كالورى،، و الذى اضحى مدعاة للمغفرة لجميع بنى آدم ،، (١)

و هو الذى خطب مرة فى مؤتمر المبشرين المسيحيين الذى التأم بمدينة سملا عام ١٨٨٨م، وكان اسقف تلك الضاحية رئيسا للمؤتمر الذى حضره كبار الشخصيات كزوجة اللورد دفرن : (Dufferin) ورابرتس لائل :(Roberts Lylle) وننقل من الخطاب ما يدل على مبلغ خلوص عواطفهم الدينية :-

,, لقد أصبح المشروع التبشيرى اليوم موضع القدح و الانتقاد كثيرا ، على أنه لا مساغ البتة لمبشرينا فى هذه البلاد خاصة ان يحجموا عن الدأب، فى سعيهم بسبب النقد العلمى .

(١) صفحة ٨٠ من كتاب: الارساليات (THE MISSIONS)

لقد الم بذكر الواقعة المذكورة سيدنا احمد المسيح الموعود عليه السلام فى نشرة اشاعها عام ١٨٨٦م . و ذلك ترغيبا للمسلمين بضرورة القيام بالتبشير قال فيها ما تعريبه : ,,واذا كان نائب الحاكم هو نفسه يحب أن يبث عقيدته المحببة فى القارة الهندية ، بل و يحث الآخرين ايضا على ذلك احيانا عند سنوح الفرصة ، فمستبعد من مثله ان يغضب على غيره اذا ما قام فى حماية دينه ،، . وبهذه الكلمات حول حضرته مجرى الامور الى جانب آخر و فتح الطريق للرد على عقيدة الحاكم العام و على ديانته بلباقة و حكمة . فلو كان غيره ممن يتملق و يخنع فى مشايعة اللورد المذكور كما فعل المتملقون الممالئون لما قال ما قال حضرته .

ولعل بعض الناس يتعجبون اذا سمعوا بأن المسيحية آخذة
فى الانتشار فى اقطار هذه البلاد بسرعة تزيد على سرعة المواليد
فيها باربعة أو خمسة اضعاف ، و قد بلغ اليوم هنا عدد
المتنصرين الهنود زهاء المليون . فالسؤال ماهو سبب
هذا النجاح العظيم ؟ و لماذا نرى هذه السرعة المحيرة
فى انتشار الديانة المسيحية حيثما اجلنا النظر فى جهات الشمال
و الجنوب و الشرق و الغرب من الاصقاع المفتوحة قديما
و حديثا؟ فاينما اجلنا نظرنا نجدها فى انتشار متزايد مما لا نجد
له مثيلا فى القرون الاولى ! و هل تدرون لماذا هذا التقدم
الخارق للعادة ؟ كلنا يعلم بأن روح الرب هى السر فى ذلك!
و هو ان الرب يريد ان يزيد فى عظمة اسمه اليوم ايضا كما
زادها من قبل ، و هو موسع كنيستنا اليوم بالراغبين بالنجاة !
ألا لا تزال قوة رسالة الانجيل على صورتها القديمة فى التخليق
و الانشاء القوى . فهى تلكم القدرة ذاتها موجودة فى سبيل
الظهور و الغلبة ! لقد نالت جهود مبشرينا فى بنجاب هذه
تقديرا عظيما و اعترف بخدماتهم من صميم الفؤاد ، وانى لكذلك
أود الاعتراف لحضراتهم هنا بالشكر والامتنان من تلقاء نفسى .
ولقد داوم كذلك حكام بنجاب على سلسلة حمايتهم للمبشرين
المسيحيين، واعانتهم بكل صدق و ثبات . ان كثيرا من المنتديات
التبشيرية فى بلاد بنجاب وضع اساسها بمعونة الموظفين

المسيحيين المستخدمين فى دوائر الحكومة البريطانية،، . . . .
،،وذكرت اسماء السابقين فى العمل على تشجيع المشروع
التبشيرى فى هذه الديار ، اولئك الذين عظموا الرب واقروا
باسمه بين الناس . ولا اخالكم إلا انكم قد عرفتم من هم هؤلاء
الذوات ! هم خيرة الحكام الاعلون ، وصفوتهم من بين حكام
بنجاب ومديريها المقتدرين الذين ولدوا فيها يوما ما . انهم
لرجال ينظر اليهم الناس نظر الاحترام ، ويذكر اسمهم بغاية
التبجيل : لورنس ومونتغمرى وايدواردز وسيكلود ورينل وتائيلر،
انها اسماء معروفة فى كل دار من دور هذه الولاية ، ولبعضهم
شهرته فى خارجها ايضا ، وللبعض منهم شهرته حتى فى اوربا
وفى كل مكان يدرس فيه تاريخ القارة الهندية . وان معاهد
التبشير التى اقامها هؤلاء الرواد على التخوم البنجابية لهى قائمة
فيها بمثابة المرابط المحافظة . وان وقوعها فى اواسط آسيا
الوسطى يؤهلها ليقتحم منها جيش الرب عند صدور الامر كل
تلك الاصقاع للاستيلاء عليها . و انا لنتخيل امكان توقف التوسع
الاقليمى ، ان بلغت الحكومة البريطانية فى امتلاكها الاقاليم
حدودها المقدرة ، بيد ان مملكة ربنا ومسيحه ما لها من زمن
موقوت و لا مكان محدود . فأينما توجد نفس بشرية ومهما
كانت هذه النفس مرذولة متأخرة فهناك يلزم بالأولى ان تقام
من اجلها مملكة الرب . ولعمرى انه مقدر لمملكة الرب ان تشمل

العالم كله لانها مملكة الخير والأمن"،.

وقال نائب آخرمن نواب الحكام الانكليز ميكارت. ينج: (M. Young) قبل مغادرته (ميسور) فى خطاب القاه فى الثانى والعشرين من اغسطس عام ١٨٩٩م ما تعريبه :ـ

,, ان عدم الاكتراث بالنوادى التبشيرية لهو منتهى قصور النظر. أ نريد ان نطالع المسائل المتعلقة بمستقبل هذه البلاد ؟ فان كان كذلك أفلسنا أجهل الجهلاء اذا اهملنا تلك القوة العظمى العاملة فيهم ؟ لئن فعلنا ذلك فنحن الحمقاء حقا. وهل بين الحاضرين فى هذه القاعة من لا يدرك قوة الدين العظمى التى لاتقاوم ؟ ترى أية قوة تضارع قوة الدين فى تبديل العادات الرذيلة وتزكية الاخلاق و توطيد الامن ورفع مستوى المعيشة ؟ وهل بامكان الملحدين ان يضمنوا للبشرية كل ذلك ؟ أم هل امكن قبل انتشار المسيحية فى القارة الهندية لدين من الاديان ان يقوم بهذه المهمة ؟ وهل تظنون انه يمكن لغير انجيل يسوع المسيح أن ينجح فى ذلك ؟ أفلا تؤمنون بمقدرة المسيحية على النهوض بكل ذلك ؟ أو لستم مقرين بانها قد شرعت بالعمل فعلا ؟ ألا ان السعى وراء تجديد ناشئ فى ديانات الشرق ، انما نشأ عن اليقين بوجود شخصية اعظم من شخصية محمد وبوذا والثالوث الهندوسى و الشيخ نانك . وهل انكم ستعتزلوننا جانبا ولا تاخذون معنا حظكم

من الفتح؟ ان اهمال شأن النوادى التبشيرية لهو ظلم عظيم على اهل القارة الهندية انفسهم . فاننا نعلم ان فى الدنيا شيئا واحدا يحبو الروح البشرية الغفران! ألا وهى محبة الله بوسيلة المسيح ! أ فينبغى اذاً أن لا نعبأ بطمانينة النفوس البشرية ؟ ان عدم الاكتراث بالاندية التبشيرية لهو فى الحقيقة اضرار بانفسنا اضراراً فاحشا . و ان الجماعة القاعدة عن التبشير لهى فى عداد الاموات ! كما وان الروح الخامدة شعلة التبليغ فيها تعتبر فى عداد موتى الارواح ،،.

كانت نتيجة مثل هذه المؤتمرات والمحاضرات الحماسية أن وقف بعض من مستخدمى الحكومة انفسهم لنشر المسيحية كما فعل بركنز: (H. E. Perkins) مندوب الحكومة فى امرتسر وراولفندى بأن تطوع للتبشير بعد ان خدمها ما ينوف الثلاثين عاما ، وذلك سنة ١٨٨٦م ، فاصبح مبشرا رسميا و تولى ادارة النادى التبشيرى بالقرب من أتارى الواقعة بمديرية امرتسر.

الف ج . ريتشارد (Richard) كتابا فى تاريخ المؤسسات التبشيرية المسيحية طبع فى لندن عام ١٩٠٨م ننقل فيما يلى نتفة منه مما يساعد على كشف النقاب عن وجه الحقيقة و يرينا جليا أن التبشير المسيحى لم يكن مقصوراً على رجال الدين المبشرين وحدهم بل وكان الحكام المسؤولون فى الحكومة البريطانية ايضا قائمين بفريضة التبشير علانية ،

و اليكم بتلكم الفقرات:—

،،و من عجيب الصدف ان بنجاب — وهى الولاية الحديثة العهد بنا — يصعب جدا تطمينها . لقد تولى زمام ادارتها من الولاة عباقرتهم وأجدر الناس من الاداريين أمثال : هنرى ، و السير جان لورنس ، و مونتغمرى ، و هربرت ايدواردذ و الجنرال تيلر ، و كان هؤلاء الى جانب فضائلهم هذه مشهورين كذلك بتدينهم و حماسهم التبشيرى ، فما كتموا عن الهندوس و المسلمين دينهم المسيحى قط ، بل و نظموا البلاد و حكموها تبعا للمبادئ المسيحية، و زادوا على ذلك فأيدوا المبشرين و عاونوهم فى العمل بالنفس و النفيس و بالولع و الاهتمام العديم المثال فى تاريخ الجمعيات التبشيرية الهندية ،،. (صفحة ١٩٣—١٩٤)

كثرة المؤلفات المسيحية

وازدحام المبشرين

لقد اوجدت الجمعيات المسيحية و القساوسة للمسلمين من اهل الهند من المؤلفات ما لا يوجد عشر معشارها لغيرهم من المسلمين الصينيين و الافريقيين و الروسيين . فأشاعت ووزعت بينهم ملايين الكتب و المجلات و النشرات و الصحف جزافا و بلا ثمن و فى شتى اللغات: بالاوردية و الفارسية و العربية و الانكليزية ، و حاول المسلمون فى الرد عليها ، فألفوا عدة كتب كأمثال المولوى رحمت الله الكيروانى ثم المهاجر المكى (ازالة الاوهام) والدكتور وزير خان الآكروى (اعجازعيسوى) والمولوى عبد الهادى اللكهنوى (كشف الاستار) و المولوى آل حسن (استفسار أبى منصور) ، و ميزان الميزان ، و رقيمة الوداد ، و انعام عام ، و عقوبة الضالين و مصباح الابرار) و المولوى محمد على البشراوى (صولة الله الجبار ، و بت شكن يعنى كاسر الاصنام ، و خلعة الهنود) ، و السير السيد احمد خان (الخطبات الاحمدية) و غيرها .

لكن المسيحين و الآريين (و هم فرقة من الهندوس) قد افرطوا فى الطعن بالاسلام حتى تجاوزوا فى بذاءتهم حدود

الفحش (١) و من كان نصر من المسلمين كأمثال عماد الدين

(١) يكتب الاسقف ليفراى (Rev. Lefray) رئيس اساقفة لاهور المعاصر لاحمد المسيح الموعود عليه السلام معترفا بتفاحشهم ذاك ما تعريبه : ,,وان الاسلوب فى هجماتهم على الاسلام كان شديدا طائشا جدا مما لا يحتمل ، حتى ظن الناس بنتيجة ذلك بان المبشرين المسيحيين انما جاؤا لمقصد وحيد هو الطعن والتشنيع بعقائدهم القديمة . و عدا هذا فان (ديانند) زعيم الفرقة الآرية (١٨٢٤—١٨٨٣م) طاف بالبلاد كلها خلال عشرين عاماً من ١٨٦٣م الى ان مات واسس الجمعيات التبشيرية اينما نزل ترويجا لمذهبه . وقد كتب عنه فى دائرة المعارف الدينية : ,,وهذا تاريخ جولاته التبليغية التى قام بها فى اقطار الهند جميعها - من بومباى الى بونا و من كلكتة الى لاهور - و هذا تاريخ مناظراته العامة التى ناظر فيها الكهنة والمولويين و القساوسة . ولقد جال جولة اخرى فى بنجاب عام ١٨٧٧م تأسست نتيجتها اندية لمذهبه الآرى فى لاهور و امرتسر و جهلم و ملتان و راولفندى و غورداسفور وفيروزفور و غجرات و فشاور و دلهى و لدهيانة و بطالة . و ذلك فى مدة خمس سنوات . و فى الباب الرابع عشر من كتابه ,, ستيارث بركاش ،، انموذج من شتائمه التى انحى بها على الاسلام وغيره . ولقد قاومه المولوى محمد قاسم النانوتوى بشتى الردود عام ١٨٣٠م والمولوى احمد حسن فى مباحثة جالندهر عام ١٨٧٧م وغيرهما من علماء المسلمين ، و لكنه سعى فى تضليل الناس السعى الكبير بمحاضراته و بواسطة الجرائد . و من اشياعه المنشئ (اندر من) الذى كان بذئ اللسان غاية البذاءة ، ومن كتبه تحفة الاسلام (١٢٧٤هـ) و كتاب بأداش اسلام (١٨٦٦م) و اصول دين احمد (١٨٦٩م) و حملة هند وصمصام الهند وصولة الهند (١٨٦٨م) . كل هذه الكتب مملوة بالمقذعات اللاذعة الشديدة المؤلمة للمسلمين .

و صفدر على وغيرهما لقبوا بألقاب المولوى و العلامة ، و اختصوا بالتصنيف كى يرموا الاسلام بالفواحش و القاذورات، و فسح المجال لمن اعتنق المسيحية من الهندوس كأمثال رامچندر و تها كرداس ليطعنوا به طعنا بشعا .

لقد أصبح هؤلاء المتنصرون اغنياء بما حازوا عليه من المناصب المرموقة فى الدوائر الرسمية اكراما لهم كما صار منهم عبدالله آتم ، و صفدر على نائبين للمندوب السامى وكمثلهما عماد الدين . الا انه آثر أن يكون مبشرا ، و افتتحت المدارس التبشيرية فى كبريات المدن كلدهيانة حيث كانت مدرستان ، و أصدرت منها جريدة باسم (نور افشان) عام ١٨٧٣م ، كما و بنى فيها المستشفى النسائى عام ١٨٩٤م . و على هذا المنوال نسجت شبكة تبشيرية واسعة فى طول بنجاب وعرضها . فأخذ دعاة المسيحية بالوعظ والتبشير علنا فى الشوارع وعلى قارعة الطرق بكل جرأة، وكان لهم فى كل مستشفى وعاظا يدعون الناس الى بشارة النجاة ، و الطبيبات المسيحيات كن يتصلن بالنساء بحيلة المعالجة فيزرن البيوت ويسعين فى التأثير على النفوس بكلامهن المعسول ، و كان الانجيل يدرس فى المدارس والكليات . ويمكنكم ان تقدروا صورة اقبال الناس على المسيحية من مبيعاتها ، فبينما باعت جمعية الكتب الدينية فى بنجاب (Punjab Religious Book Society) :

فى لاهور ما ثمنه اربعمائة وثمان واربعون روبية عام ١٨٧٠م، فقد بلغ واردها عام ١٨٧٣م مبلغ ٢٧٠٠١ روبية . ونشرت هذه الجمعية من الكتب والنشرات ما يزيد عن الاربعة عشر الفا عام ١٨٧٦م ، و مائة وخمسة آلاف و واحد وثمانين عام ١٨٨١م ، و فى عام ١٨٩٨م ثلاثمائة وثلاثة وخمسين الفا و واحد وثمانين . وكذلك كان مبيع جمعية اخرى اسمها : جمعية الكتاب المقدس فى بنجاب: (Punjab Bible Society) فى نفس المدينة ، فانها باعت سنة ١٨٧٠م ما ثمنه ٣٤٢ روبية. بينما بلغ ثمن المبيع عام ١٨٨٣م ٢٠٤٨ روبية . و فى عام ١٧٩٨م ٧٩٤٠ روبية . كل ذلك فى مدينة واحدة من مدن بنجاب . فيرى من مقارنة هذه الاعداد سرعة الازدياد فى اقبال الناس على مطالعة مطبوعات اللجان المسيحية التبشيرية ، و تقدمها و النجاح الذى احرزته جمعيات المبشرين المسيحين فى القارة الهندية .

لم يبق الدين و لا الاسلام

شنت غارات جيوش الباطل على ايمان الناس باصناف من الحيل و الخداع . ما كان ثمة اكراه ؛ و لكن سيلا دفاقا من الدعايات الصليبية و النظريات المادية ، انصب من كل حدب وصوب فغطى البلاد : ادانيها و اقاصيها ، و ما كان بمقدور البشر صد هذا السيل الجارف . و وصف الشيخ الطاف حسين حالى(١٨٣٧ - ١٩١٤م) فى منظومته الشهيرة بـ(مسدس حالى) حالة المسلمين السيئة آنذاك و بؤسهم . فقال فى منظومته :—

رها دين باقى نه اسلام باقى
اک اسلام کا ره گیا نام باقى

ما بقى الدين و لا الاسلام
لا ولم يبق منه الا اسمه فقط

چمن میں هوا آ چکی هے خزاں کی
پهری هے نظر دیر سے باغباں کی

هبت على الروض رياح الخريف
و ها قد صرف البستانى نظره عنها

صدا اور هے بلبل نغمه خواں کی
کوئی دم میں رحلت هے اب گلستاں کی

و البلبل الصداح له غير زمزمته
وان الروض بمعرض الزوال دارسا رسمه عما قريب !

و بما أن التدبير البشرى كان عبثاً محضا ، و الجنود
الارضية لم تكن لتغنى بشئ في علاج الحالة الخطرة ، رأينا
الشاعر يرفع رأسه الى السماء نيابة عن الامة مستعطفا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مستنجدا اياه بقوله :-

اے خاصۂ خاصان رسل وقت دعا ہے
أمت پہ تری آ کے عجب وقت پڑا ہے

يا صفوة الرسل و الاصفياء الوقت وقت الدعاء
فقد دار الزمان على امتك يا ويحها !

جس دین کے مدعو تھے کبھی قیصرو کسری
خود آج وہ مہمان سرائے فقراء ہے

لقد أمسى اليوم دينك مقبع الفقراء و قد كان
بالأمس مأدبة قدمت لقيصر و كسرى

وہ دین ہوئی بزم جہاں جس سے چراغ
اب اسکی مجالس میں نہ بتی نہ دیا ہے

لم يبق في محفله سراج ولا فتيلة
وقد كانت محافل الدنيا مستنيرة بأنواره

جو دین کہ گودوں میں پلا تھا حکماء کی
وہ عرضۂ تیغ جہلاء و سفہاء ہے

هاقد بات الدين عرضة لصمصامة الجهلاء السفهاء
و قد كان ترعرع في احضان الحكماء

جس دین کی حجت سے سب ادیان تھے مغلوب
اب معترض اس دین پہ ہر ہرزہ سرا ہے

الدين الذى غلبت حجته الأديان كلها
ها قد اصبح الآن يقذعه كل مهذار

بیڑا تھا نہ جو باد مخالف سے خبردار
جو چلتی ہے اب چلتی خلاف اسکے ہوا ہے

الفلك الذى لم يكن له عهد بالزعازع
فما تهب الآن ريح إلا وتكون عليه عاصفتها

تدبیر سنبھلنے کی ہمارے نہیں کوئی
ہاں ایک دعا تیری کہ مقبول خدا ہے

فما الى اقالتنا من حيلة
إلا دعاؤك المستجاب عند الله !

في ذلك الزمن العصيب ، ووسط تلك الظروف الحرجة
كان صدر انسان مرتمضا بما حل بالاسلام وقلبه متململا لحالة
المسلمين البؤساء ، ونفس ذابت ، وروح اضطربت لهول مارأت
فبلغ صراخها حظيرة القدس والألوهية ، حتى سمعتها تنشد :-

اين دو فكر دين احمد مغز جان ما گداخت
كثرت اعدائے ملت ، قلت انصار دين

لقد اذاب روحى من أجل دين احمد
كثرة اعداء ملته ، وقلة انصار دينه

خدا زود آ و بر ما آب نصرت ها ببار
يا مرا بردار يا رب زين مقام آتشين

اللهم تداركنى عاجلا بنصرتك و إلا
فارفعنى مما انا فيه من السعير
(من كتاب فتح الاسلام)

و كان ما كان فى روح هذا القائل الراثى المرتمض من لواعج الكمد البالغ والبخع المنتهى فأخذ الاشفاق مأخذه منه والحنان على الخلق . وكان متفانيا فى حب الله الفناء كله حيث اصطفاه الله تعالى وأخرجه من زاوية النسيان لينصر به دينه ، فاذا به يهب مخاطبا قومه بهذا النداء :-

,,ايها المسلمون اسمعوا وعوا ، لقد تجاوزت المسيحية الحدود ، وافرطت فى مساعيها لصد الناس والحيلولة بينهم و بين التأثر بالاسلام . وتوسلت لذلك بالاقاويل الملتوية الملفقة ، ولجأت الى أخدع الحيل و بذلت الاموال كالانهار فى سبيل نشر المسيحية بشتى الطرق حتى وبالوسائل المخجلة التى ختموا مساعيهم عليها ، والخليق بنا تنزيه مقالتنا هذه من التصريح بها . فهؤلاء هم دعاة المسيحية، وحماة التثليث،

و هذه هى مكائدهم الساحرة الفتانة للقلوب الساذجة التى اذا لم تتجلى يد القدرة فى مقابلتها حاملة للآيات المعجزة لتحطيم طلسم هؤلاء السحرة الملبسين ، فلا يتصور البتة امكان نجاة الغمر والسذج . ألا فاعلموا ان الله تعالى قد مد يد قدرته فى هذا العصر للصادقين من المسلمين ليدحض افك هذا السحر ، بأن شرف عبده هذا بوحيه و كلامه واختصه سبحانه و تعالى ببركاته الخاصة ووهبه من معارفه اللطيفة النصيب الأوفر ، منتدبا اياه لرد كيد الخصوم فى نحورهم ، وأسعفه سبحانه تعالى بالتحف الربانية والخوارق العلوية ، و وهبه دقائق المعارف والاسرار الروحانية ليكسر بحجره السماوى هذا دمى الأباطيل المموهة التى اعدها سحرة الافرنج ،، .

ومما قاله ايضا :-

,, ايها المسلمون ! ان كنتم تؤمنون بالله و رسوله من صميم افئدتكم و فى انتظار النصرة السماوية ، فأيقنوا انه قد دنا اوان نصرته تعالى ، و لا أقول هذا من عند نفسى ، ولا هو من كيد الانسان إن هو إلا انبلاج الصبح ! ذاك الذى سبقت فبشرت به صحف الله المطهرة من قبل . لقد ذكركم الله فى أحرج الأوقات وأشدها ، فكنتم على شفا حفرة كادت أن تنهار بكم ، ولكن سرعان ما امتدت اليكم يد الشفقة الالهية فأنقذتكم ،

لذلك فاشكروا له وتهللوا فرحا وغبطة ! فقد عاد يوم حياتكم
من جديد . ،،

(ازالة الاوهام ص ٤)

هذا وعد حضرته الانكليز نفس الدجال المعهود ظهوره
فى آخر الزمان ، كما قال :ـ

،، فمن ذا الذى لا يقدر مبلغ الاضرار التى لحقت
بالاسلام على يد هؤلاء الناس ، و مقدار ما أثخنوا فيه بالباطل ،
و مدى ما أفسدوه و أتوه من المنكرات . ألا لم يكن لهذه
الفتن جميعها من أثر يذكر قبل القرن الثالث عشر الهجرى ،
ولكن ما أن انتصف هذا القرن و نيف إلا وشاهدنا الطغمة
الدجالة قد ظهرت و أخذت فى العمل متقدمة حتى بلغ عدد
المتنصرين فى اواخر هذا القرن فى الهند وحدها ما ينوف عن
النصف مليون نسمة على حد قول القسيس (هيكر) الذى قدر
دخول مائة الف نسمة فى المسيحية كل اثنى عشر عاما يناجون
المسيح ـ و هو العبد العاجز ـ ايها الرب الهنا ! و مما
لا يخفى على العارفين ، ان فئة كبيرة من المسلمين أو بالفاظ
أصح من صعاليك الاسلام الخمص البطون وعراة الاجسام
استحوذ عليهم القساوسة بما لوحوا لهم بالرغيف والثوب . و من
لم يطمع فى رغيفهم افتتنوه بنسائهم ! و من نجا من شركهم
هذا أتوا عليه عن طريق الفلسفة المضلة والالحاد

الموق . فوقع فريسة مكرهم هذا الوف مؤلفة من الناشئة
الاحداث من ابناء المسلمين ممن يسخرون من الصلاة ،
ويهزؤون بالصوم ، و يرون الوحى والالهام من اضغاث الاحلام .
و الفوا و نشروا لمن قصر باعه عن دراسة الفلسفة ، القصص
الكثيرة الملفقة التى كانت من شعوذات الاكليروس ، هجوا
الاسلام فيها باسلوب روائى و ألفوا ما لا يحصى من الكتب
فى الطعن بالاسلام و تكذيب سيد الانام سيدنا و مولانا محمد
صلى الله عليه وسلم و وزعوها بين الناس مجانا ، و نقلوا اكثرها
الى اللغات العديدة ، و نشروها فى الدنيا كلها . راجعوا فى
ذلك حاشية الصفحة ٤٦ من كتابى ،،فتح الاسلام،، تجدوا
انهم الفوا خلال احدى وعشرين سنة و نشروا جزافا ما ينوف
عن سبعين مليونا من الكتب المملوءة بالمهاترات و التلبيسات .
كل ذلك لكى يقلع عن الاسلام اهله ، وليؤمنوا بالوهية المسيح .
فالله اكبر! ألا يا قومنا! إن لم يكن هؤلاء فى نظركم الدجال
المعهود عينه و فى الدرجة الاولى ، وان لم تكونوا بحاجة
الى المسيح الصادق المنافح عن بيضة الاسلام و الذى يدفع
عنه مفترياتهم ، فماذا سيكون مآل قوم هذا باله ؟ ،، .

،،و فى امكنة كثيرة تقلد هؤلاء (الدعاة المسيحيون)
مناصب الاطباء ليغووا المرضى البؤساء عن طريق المعالجة
إن تعسر غيرها . و كانوا يخزنون الكميات الكبيرة من الحنطة

لتوزيعها مجانا على المعوزين عند القحط ليختلسوا الفرصة فى
تلقينهم دينهم . و مما شوهد فى كثير من الامكنة انه يخرج
موكب الوعاظ المسيحيين للتصدق يوم الاحد ، فيجتمع حوله
كثير من المساكين . فيوزعون عليهم النقود بعد ما يعظونهم
على مكث . و إن كثيرات من الممرضات المبشرات
يزرن البيوت صباح مساء بالالتزام ، و يتعهدن بنات
الأشراف بتعليمهن فنون الخياطة و التطريز و غيرها متأبطات
فى الوقت نفسه الأدوات الهدامة للاستغواء والتى يستعملنها عند
سنوح الفرص . فكم من فتيات شريفات و من اشرف العائلات
كالعائلات المغولية و الشيخية و السادات و الامراء و السراة ،
دخلن فى الديانة المسيحية ، كل ذلك تأتى بسعى هذه
العوانس المبشرات . فمن المحجبات الشريفات من لم تر طوال
عمرها وجوه الرجال الأجانب ، وأضحت باغوائهن تمرح
فى الاسواق و ايديهن مشبكة بأيدى المحارم من الرجال متبرجات
لا يأنفن أن يقبلهن رجل باسم الحب الطاهر ، و يعاقرن الخمر
الخبيثة ليل نهار ، و من الوان المسكرات كالويسكى و البراندى
و الشرى و الرم و بورت وائن و أشباهها ! و قد كن قبل
يجهلن اسم الخمرة ! فأصبحن اليوم من مهرة العارفين باسمائها .
كما و ان اليتامى من ابناء المسلمين وقعوا فى قبضتهم ، و تربوا
بتربيتهم الخناسة ، فاصبحوا اليوم من الد أعداء الاسلام . أرأيتم

هل يتصور فن من فنون التلبيس أو طريق من طرق الفتنة تركوه
و ما اخذوا به لمحو الاسلام و القضاء عليه ؟ ،،!

(ازالة الاوهام ص ٣٠٦ و ٣٠٧)

الانكليز هم الدجال المعهود

لقد شرح احمد المسيح الموعود عليه السلام نبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال و خروجه شرحا مبسطا ، و مما قال فيه :—

,, وبه المح نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام بكل صراحة الى قطار سكة الحديد . ولما كان هذا من اختراع الامة المسيحية التى تراسها هذه الفئة الدجالة وتؤيها فقد سمى القطار بحمار الدجال و تمثل به فى رؤياه صلى الله عليه و سلم ، وهل هناك أكبر من هذا البرهان و اوضح من هذه العلامات المختصة بالدجال والتى انطبقت عليهم ؟ ألا لقد تكاملت دائرة الحيل و المكائد كافة على ايديهم وانزلوا بالاسلام من الاضرار الفادحة مما لم يسبق له نظير فى العالم من قبل! و لدى هذه الامة نفسها (المسيحية) وجد هذا الحمار الذى يجرى بقوة البخار كما يجرى السحاب بقوة الريح ، وان اتباعها هم الذين يسيرون فى الارض مستعمرينها ، و لا يستولون على بقعة قاحلة من الارض إلا قالوا لها أخرجى كنوزك ! فاذا بها تتفتح عن كنوز دفينة وتفيض عليهم بالاموال الطائلة ، فيحيون الموات من الارض ويقيمون الامن فيها ! على ان هذه الكنوز انما تتبعهم وتنجر اموالها

الى بلادهم من دون البلاد الاخرى ، كما هو الحال فى الهند وغيرها . فان خزائنها منسابة الى اوربا . ومن لا يدرى ان الاوربيين انفسهم يستخرجون هاتيك الكنوز ، و هم انفسهم يحملونها الى اوطانهم ؟،، (ازالة الاوهام ، صفحة ٧٣٠ و ٧٣١، الطبعة الاولى)

هكذا قضى حضرته بكل صراحة ان الانكليز هم الدجال المعهود ! واستشهد على صدق ذلك بالقطار البخارى الذى كان من اختراعاتهم ، والذى مد له اول خط من خطوط السكك الحديدية فى بريطانيا نفسها عام ١٨٢٥م، كما وأثبت فى الانكليز اجتماع تلك الصفات التى بفضلها يستوردون من البلاد الاخرى البضائع فينتفعون بها انتفاعا غير مشروع . كما و صرح بأن الاكليروس هو فى الحقيقة مظهر الدجال و إمام هذا القوم ومقتداهم . ومعلوم ان التابع ينصبغ بصفات متبوعه فيسمى كمثله الدجال المعهود ، لا سيما حكومة بريطانيا فانها تدين بالمسيحية رسميا ، ويعتبر التاج البريطانى حامى الديانة المسيحية اعتبارا رسميا .

و قال احمد المسيح الموعود عليه السلام :—

,, انما بعثت لاكسر الصليب واقتل الخنزير كما تنبأ بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا (فيكسر الصليب) معبرا عن الديانة المسيحية بلفظ الصليب،،. (فتح الاسلام صفحة ٩)

وقد نجح حضرته فی مهمته هذه اذ اثبت موت المسيح الناصری حتف انفه من القرآن المجيد ، ونفی صعوده الی السماء بجسده العنصری بالدلائل القطعية ، و مما قال مخاطبا علماء المسلمين :—

,, يا حضرات العلماء ! لم المكابرة والعناد؟ وقد ثبت من القرآن المجيد وفاة عيسی و قال بموته بعض الصحابة والمفسرين منذ الابتداء . دعوا اله المسيحية يموت ، فالی متی تزعمون حياته؟ أفلا تنتهون ؟،، (ازالة الاوهام صفحة ٤٦٩ : الطبعة الاولی).

وكذلك اثبت حضرته من الانجيل موضحا ان يسوع (المسيح) لم يمت علی الصليب ، وانما انزل عنه حيا وبحالة الاغماء الشديد . و بعد النجاة منه هاجر من فلسطين الی بلاد اخری ! واستدل علی ذلك بالشواهد التاريخية ايضا ، والواقع انه مدفون فی مدينة (سری نكر) فی كشمير. وبذلك بطلت الكفارة التی تطنطن بها المسيحية و تجعجع . هذا و لما ثبت ان المسيح لم يمت علی الصليب بطلت الكفارة، و ببطلان كفارة المسيح تبطل الوهيته المزعومة . و مما قال حضرته فی تبكيت المسيحين وردهم عن عقيدتهم فی تأليه المسيح :

,,انهم عرضوا علينا يسوع كأنه ادعی الالوهية — فی زعمهم — و كأنه لعن الأولين والآخرين من رسل الله

مستثنيا نفسه فقط من اللعنة التی يجازی بها المرتكبون للموبقات . فيسوع إن كان هذا شأنه ، نراه نحن ايضا محروما من رحمة الله ! كلا ! ما أنبأنا الله تعالی عن مثل هذا يسوع البذیء اللسان المستهتر ، بل ونحن فی اشد الحرة من سوغ الموت لله وادعی الالوهية لنفسه ، ثم اجترأ علی شتم الابرار الذين يفضلونه بالوف المراتب و الدرجات ،، . (نورالقرآن ص ٢ من الغلاف)

هذا انموذج مما رد به حضرته علی مطاعن المبشرين المسيحيين القارصة علی الاسلام و سيدنا محمد العربی صلی الله عليه وسلم، و فيه من الشهادة — كما ترون — ما فيه! ترون هل تسر مثل هذه الكتابات الاكليروس المسيحی ؟ أم هل ينظر الی مثل هذا الرجل بعين الرضی من يری نشر الدعوة المسيحية من واجباته المقدسة ؟ و هو الذی اثبت موت الههم المزعوم فی هذه الارض كغيره من الانبياء الكرام ؟ وهل يتصور من حكومة كالحكومة الانكليزية التی تری فی المسيحية دعامة رقيها و توسعها أن تجد فی مثل هذا الشخص تابعا وفيا لها ؟ أی جاهل احمق يقدر ان يستنبط من مثل هذه الكتابات انه كان متملق الحكومة البريطانية ؟

اكابر زعماء الهند كانوا يتملقون للانكليز

لا ريب ان مؤسس الجماعة الاحمدية و اثق ارباب الحكومة القائمة على طاعته و موالاته و انه رعى فى مخاطبته لها ما يقتضيه الاحترام من صيغ الآداب . وهذا امر لا ضير فيه ، فان يوسف عليه السلام فعل كمثله حين كان فى رعية ملك مصر والتزم اطاعة القوانين النافذة فى البلاد ، و الحق ان اطاعة قوانين الدولة لا يعدمن التملق فى شئ حتى وان جميع الناس كانوا يعترفون للحكومة الانكليزية بمثل هذه الطاعة و رضخوا لحكمها لما كانت تحكم هذه البلاد ، و اما الآن و قد ذهب الانكليز فليسق من شاء من المستهترين ما عن له ان يسوقه من اللاغيات خلافهم . لكن القواد و حملة اللواء فى حرب الحرية ، و كبار زعماء القطر الهندى كانو حين كان الانكليز هنا يعلنون دائما من فوق منصة حزب المؤتمر الهندى (الكونغرس) اخلاصهم نحو الانكليز و يبدون طاعتهم و الولاء لهم (١) و ظلوا على ذلك طوال مدة اقامة الانكليز فى القارة الهندية ، حتى بلغت بهم هذه الممالقة و المداهنة

(١) راجع فى ذلك كتاب ،،كانغرس فى ستين عاما ،، لستيا پال المطبوع فى لاهور سنة ١٩٤٤ . (Sixty years of Congress by Sattiya Pall, Lahore, 1944.) -

عام ١٩١٤م حد الافراط اذ وقف المحتفلون جميعا على اقدامهم تأدبا للورد بينت ليند (Lord Pantland) حاكم مدراس عند قدومه لحضور حفلة المؤتمر الهندى ، و أطرى عليه اطراء . و كان (اى ، ب ، بترو) مشغولا اذ ذاك فى القاء خطابه ، فأسكت ، و طلب من (بندرا ناس) القيام و اقتراح اقرار الولاء و الاخلاص للانكليز بحضور الحاكم ، ففعل . و قد اصدر القرار حسب المعمول ، بالفاظ رنانة و لهجة حماسية (١).

(١) راجع صفحة ٧١٥ و ٧١٦ من الكتاب المذكور اعلاه . المعرب

إطراء علماء المسلمين الانكليز

ان (الندوة) وهى اكبر مدرسة دينية لمسلمى الهند وضعت فى منهاجها الادارى ما يأتى :ـ

,,وان الندوة وان كانت لا علاقة لها بالسياسة وكانت على الحياد التام ، و كان هدفها الحقيقى هو تخريج علماء مستنيرين ، لكنه يجب على العلماء أن يكونوا عارفين ببركات الحكومة ، و ان ينشروا فى المملكة افكار الموالاة والوفاء لها،،. (راجع صفحة ١ الجزء الخامس لمجلة الندوة ــ يوليو، عام ١٩٠٨م).

ولقد عقدت الندوة فى الثلاثين من آب لعام ١٩٠٨م بمدينة لكهنؤ حفلتها المشهورة لغاية واحدة وهى الاعراب عن شكرها للحكومة البريطانية ، و أبدت فيها من الابهة والحفاوة ما أبدت . ولقد اشيع كل ذلك ببيان من قبلها على صفحات الجرائد الاردية والانكليزية (راجع الصفحة الاولى من مجلة الندوة ، ايلول عام ١٩٠٨م) كما و نجد على الصفحة الاولى من عددها الصادر فى تشرين الثانى لعام ١٩٠٨م اعلانا تعريبه :ـ

,, لقد عطلت دار العلوم للندوة اليوم بمناسبة العيد الخمسينى للحكومة البريطانية ، وارسلت الندوة برقية تهنئتها الى صاحب السعادة الحاكم العام،،.

هذا و لقد وضع السير جان سكات هيوت (Sir John Scott Hawit) نائب حاكم الولايات المتحدة الهندية حجر الاساس لدار العلوم التى تخص ندوة العلماء نفسها . و ذكر بعض العلماء فى خطبهم مفتخرين بأن نصرانياً كان صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبر المسجد النبوى فى المدينة المنورة.

و قصارى القول ان هذه المدرسة الدينية المشهورة لهى رهينة المنة لرجل انكليزى . و لما حضر الحاكم اصطف بالباب اركان الندوة فى صفين و استقبلوه بكل أدب و حفاوة ، و رحبوا به بخطاب عربى ، شكروه فيه نيابة عن جميع المسلمين ومما احتواه الخطاب : ,, ان التسامح الدينى لهو من شيم الحكومة الانكليزية خاصة ،، . و جاء فيه ايضا : ,, اننا لقائمون على اليقين من أن المسلمين سيزدادون فى الطاعة و الاذعان لحكومته (للحكومة الانكليزية) بفضل العلماء المتخرجين من هذا المعهد لأن موالاتها من مسلماتنا ! لذلك فنحن نقدم الآن شكرنا بغاية الخلوص،،. (مجلة الندوة ص ٧ ديسمبر ١٩٠٨م)

وقال الشيخ على الحائرى (وهو مجتهد شيعى مشهور فى بنجاب) يمدح الانكليز :ـ

,, لأكونن كافر النعمة للغاية إن لم أذكر أن لنا فخرا اننا نعيش فى ظل حكومة أضحى العدل والحرية الدينية شريعة

مملكتها . بحيث لا نجد مثاله ونظيره في دولة من دول العالم!
ألا انظروا كيف انتم تخطبون وتعظون في تبليغ الاسلام واشاعته
على قارعة الطرق بكل حرية و بلا خوف و تهيب ، و ان كيف
تيسرت لنا كل وسيلة من الوسائل في عهدها السعيد الميمون مما
لا نجد مثله قط في ظل اى حكومة قبلها . ألا راجعوا تاريخ
الهند بنظر الامعان تعلموا أن المسلمين كانوا مضطهدين
في دينهم ، لا يجسرون حتى على الأذان في مساجدهم في عهد
الحكومات غير المسلمة وكانوا ينهون حتى عن أكل الحلال . هذا
ولا تسأل حالهم فوق ذلك فقد كانت تنفذ الاحكام فيهم جزافا
بلا فحص ولا تمحيص ولا تصديق قانوني. لذا فأجدر بنا ان نشكر
الحكومة البريطانية المنزهة عن جميع هذه العيوب والاغراض
السافلة .انها لا تعارض احدا لاختلاف في الدين . و ان قانونها
يطلق الحرية لجميع الاديان في تأدية فرائضها . لذلك فاني
نيابة عن جميع اهل التشيع اشكر الحكومة البريطانية من صميم
فؤادي على ايثارها رعيتها من المسلمين في الثقافة غير ضنينة
بها عليهم في شيء ، و وجب الشكر خصوصا على طائفتنا
التي لم تزل مهضومة الحقوق منذ ثلاثة عشر قرنا من الزمان
تكبدت في غضونها في ظل جميع الحكومات المسلمة من المظالم
ما لا طاقة لها في احتمالها . فهي الآن تتمتع في ظل هذه
الحكومة العادلة المنصفة بالحرية حيثما كانت فتقضي واجباتها

الدينية ، وتقوم بشعائرها من (التولي) و(التبرؤ) راعية في ذلك حدود
القانون ، ولا يستطيع احد ان يتعرض لها في ذلك بشيء خلاف
القانون(١) لذلك فأقول انه يجب على كل شيعي ان يكون شاكرا
ممتنا للحكومة البريطانية جزاء احسانها هذا . وان الشريعة
الاسلامية توجب الشكر و تنهى عن نكران الجميل ! و ها إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر عهد أنوشروان العادل بحسن
الثناء عليه،، (الصفحة ٦٧ و ٦٨ من مجلة موعظة تحريف القرآن
شهر نيسان عام ١٩٢٣م : اشاعتها لجنة الشبيبة الشيعية في
بلدة ناروال : السيالكوت).

هذا انموذج مما بالغ فيه العلماء المسلمون في اطراء الحكومة
البريطانية في عهدها . ولكن مؤسس الجماعة الاحمدية لم يفرط
فيما امتدح به الانكليز في شيء مما ذكرنا آنفا . فهل يؤاخذ عليه
و يعد ثناؤه عليهم مغالقة و تزلفا منه ؟ واما اذا قال غيره مثل
ما قال بل و اكثر منه ، سكتوا عنه وما نبسوا في حقه بكلمة ؟

(١) هذان اصطلاحان عند الشيعة : فالتولي اظهار حب لاهل
البيت والتبرؤ هو اظهار البراءة من الخلفاء الراشدين الثلاثة
بالسب والشتم واللعن . المعرب

«الجهاد» و مؤسس الجماعة الاحمدية

لقد أثنى حضرته على الانكليز لتوطيدهم الأمن ومسالمتهم جميع الرعايا على اختلاف مذاهبهم بعد ما كان شاهد من جور عهد الاستبداد ما شاهد . و شكر الله تعالى على ما من به على المسلمين من الحرية الدينية بعد فقدانها . كما شكر غيره ! ولا ننكر انه حرم مقاومة الحكومة بالسيف وفقا للتعاليم الاسلامية ، لأن الحكومة كانت إذ ذاك موطدة الأمن فى البلاد، وفاسحة المجال لكل ملة لاقامة شعائرها والدعوة الى دينها . وقد سبقه الغازى السيد احمد البريلوى فأفتى كمثله قائلا :—

,,وانما يهمنا فى الحقيقة اشاعة التوحيد الالهى ، واحياء سنن سيد المرسلين ، و هذا ما نحن قائمون به فى هذه الديار بلا مانع ولا عائق ، فلأى سبب نناصب السلطنة الانجليزية العداء ، ونسفك دماء الفريقين بلا مسوغ و نخالف بذلك اصول الدين ؟،، (ص ٧١ : سوانح احمدى)

و تلك هى عقيدة ابى الأعلى المودودى عينها . يقول فى كتابه ,, الربا ،، ما تعريبه :—

,,كانت الهند دارا للحرب و لا شك لما كان الانكليز فى سعيهم وراء محو السلطنة الاسلامية منها، وكان وقتئذ و لا شك من واجب

المسلمين أن يقاتلوها ليحفظوا كيان انفسهم أو ان يهاجروا من الدولة بعد ان خذلوا فى سعيهم ذاك . اما الآن وقد غلبوا على انفسهم واستقام الأمر للحكومة البريطانية و رضى المسلمون بالبقاء فى ظلها مع ما لهم من حرية العمل وفقا لقوانينهم الشخصية فلم يعد هذاالقطر دارا للحرب! وذلك لأنها ما نسخت هذاالقوانين الاسلامية . فلا يصد المسلمون عن اتباع أحكام شريعتهم ولا يكرهون على العمل خلافها فى حياتهم الفردية أو فى معيشتهم الاجتماعية ، فلا مساغ قطعا من حيث اصول القانون الاسلامى ان يصير بلد هذا شأنه دارا للحرب أو ان نعمل فيه بما لم نعطاه ، إلا بالنظر الى الضرورات الناشئة عن الوضعية الحربية ، ثم انه عدا هذا ، مخطر جدا ،،.(ص ٧٧ ، ٧٨)

فهذا نفسه ما أفتاه احمد المسيح الموعود عليه السلام و ما جاء عليه بشئ جديد . و مع ذلك رفعوا عقيرتهم ضده ، زاعمين انه نسخ الجهاد وحملوا قوله : ,,كلما ازداد اشياعه نقص المعتقدون فى مسألة الجهاد ،، على غيرمعناه غير ناظرين الى سياقه وسباقه . فلقد عنى و اشار حضرته بقوله هذا الى زوال العقيدة المخطئة الشائعة بين المسلمين وقتئذ ، لا الجهاد الذى انتدب الله المسلمين للقيام به فى كتابه القرآن المجيد والحديث الشريف ، والمفروض عليهم تبعا للأحوال والمناسبات . فالجهاد القرآنى فرض واجب لم ينكره حضرته و لم ينسخه قط !

حتى ولا ينكره احد من الاحمديين ، بل ولا يستطيعون انكاره ابدا ما دام من عقائدهم عدم النسخ فى آيات القرآن المجيد .

يقول حضرته فى قصيدة عربية بكتابه تحفة بغداد :—

،،ولست أخاف من موتى وقتلى   اذا ما كان موتى فى الجهاد،،

ولم يقل حضرته ما قال إلا اتباعا لما قد سبقه سيده ومطاعه المصطفى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر عن مسيح امته بقوله انه ،، يضع الحرب ،، فبناءاً عليه يقول حضرته فى خطبته الالهامية ما تعريبه :—

،،وغير ان هذا الفتح (المقدر للاسلام فى آخر الزمان) لا يتاح بالاسلحة المصنوعة بيد البشر ، بل بالحربة السماوية التى تستعملها الملائكة ! لذلك فقد وضع الجهاد بالسيف منذ اليوم بأمر الله ! فمن رفع السيف بعد هذا على الكفار مسميا نفسه غازيا فقد عصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى انبأنا منذ ثلاثة عشر قرنا من الزمان ان يوضع الجهاد بالسيف عند ظهور المسيح الموعود ! فلا جهاد بالسيف بعد ظهورى ، وها قد رفعنا اللواء الابيض للصلح والأمان! و ليس طريق الدعوة الى الله واحد فقط ، فالطريق الذى اعترض عليه السفهاء من الناس لا تقتضى مشيئة الله وحكمته أن يختار نفس الطريق الآن ايضا ،،.

(مقتبس من ضميمة الخطبة الالهامية و هى بالاوردية ،

اما الخطبة فهى بالعربية القاها عليه السلام بالالهام فى عيد الاضحى سنة ١٩٠٠م).

يرى جليا مما نقلناه آنفا أن مؤسس الجماعة الاحمدية لم يصدر امرا من تلقاء نفسه بل اعلن حضرته انه قد تم بظهوره نبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم! وجل ما فعله انه اعاد قول هاديه . ليس إلا ! و هب انه لو كان فى الجهاد شئ من التأجيل أو النسخ بمعنى من المعانى ، فلم يكن ذلك إلا بحكم شارع الاسلام نفسه ، لا بحكم غيره . و مما لاشك فيه ان الجهاد بالسيف لم تجتمع شروطه وضروراته فى عهد حضرته ، لذا منع الجهاد ، لا لافادة الانكليز ، بل لعدم تكامل الظروف والشروط اللازمة .

هل راعى الانكليز مؤسس الجماعة الاحمدية؟

هذا سؤال لابد من النظر فيه نظراً دقيقاً لنرى اى جزاء ناله حضرته من الحكومة الانكليزية لقاء ولائه لها و اخلاصه فى موقفه نحوها؟ وهل ان هؤلاء تأثروا من خدمته لهم إن صحت فرضا ؟ ترى هل نال حضرته لقبا من القاب الشرف ، كما نال السيد احمد خان لقب ,, السير ،، أو نال العلماء امثال الشيخ شبلى النعمانى و الشيخ محمد حسين آزاد ، والمولوى محمد ذكاء الله لقب ,, شمس العلماء ،، ؟ أو هل أقطعته الحكومة الانكليزية الأراضى والعقارات ، كما اقطعت عائلة (توانه) والتى لقب افرادها بـ(خان بهادر) ! كلا ! لا نغبطهم فيما منحوه واعطوه من الالقاب والعقارات ، بل كان حضرته فى غنى عن كل ذلك ، بل وكان أرفع شأنا ، واعلى قدرا دونه كل عزة او اعطية تحبوها الحكومة الارضية ! فكل ذلك لا وزن له مثقال ذرة فى جنب شأنه (١) فلم نشر الى هبات الحكومة تلك الا على سبيل سرد

(١) يذكر حضرته ان وجوده منة من المنن الالهية ، وبمثابة حرز للحكومة الانكليزية كما قال عليه السلام مانصه :ـ

الحقيقة الواقعة . فمن اخلص من المسلمين الى الانكليز وانتظم فى سلك الخدمة العسكرية وحارب فى صفوفهم نال العطايا والالقاب . اما عائلة مؤسس الجماعة الاحمدية فما اختصتها الحكومة الانكليزية بشئ من عطاياها ، لا قليلا ولا كثيرا ، لا قولا ولا فعلا . إلا ما كان لها من نصيب الحرية الدينية والامان كسواها من الناس .

واذا استعرضنا الحقائق التاريخية وجدنا الامر على عكسه ، و ذلك ان عائلته كانت تملك خمس و ثمانين قرية فى عهد الحكومة المغولية ، فاتى عليها السيخ فدمروها تدميرا وطردوهم من مستقرهم (القاديان) على يد (جسا سنج) زعيم الفرقة (رامقراه) بعد القتل والنهب عام ١٨٠٢م، ثم اذن لهم (رنجيت سنج) بالرجوع اليها عام ١٨١٨م لقاء خدمات ميرزا غلام مرتضى العسكرية (وهو والد احمد المسيح الموعود عليه السلام) وما اعاد عليه من عقارات عائلته الواسعة سوى خمس قرى فقط ، التى صودرت بعد الاحتلال الانكليزى لبنجاب، ايضا، و أحيل الى التقاعد ميرزا غلام مرتضى و اخوته على معاش

,, انني حرز لها وحصن حافظ من الآفات و بشرني ربى و قال : ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ،، وقد شهد على صدق قوله التاريخ ، فاوج انكلترا عام وفاته ١٩٠٨م ثم بدأت بالضعف فكانت اليوم الدولة من الدرجة الثالثة .

قدره سبعمائة روبية سنويا و مابقى له من ملكية القاديان وما جاورها من القرى الا الاسم .

وقد جرت مفاوضات بين العائلة والحكومة الانكليزية بشأن استرجاع العقارات والقرى المجاورة ، فوعدتها بتحقيق ذلك في الفرصة السانحة ، ولكن الأمر مع ذلك ظل ما كان عليه . و ها قد شالت نعامة الانكليز بعد ان حكموا البلاد ما ينوف عن القرن والنصف ولم تحن تلك الفرصة فى نظرهم . فهل بعد كل هذا يصح أن يقال بأن الانكليز أحسنوا الى هذه العائلة لقاء وفائها لهم ؟

ومع ذلك فقد حسنت سيرته لتعاونه المخلص مع الحكومة، وكتب حضرته سنة ١٨٩٨م الى السير وليم ميك ورث (Sir William Mackwarth) نائب الحاكم العام وهو من المسيحيين المتشددين مفندا الوشايات الكاذبة خلافه تبياناً للامر الواقع .

بطلان التهمة الموجهة الى الجماعة

الاحمدية انها غرس الانكليز

يقول حضرته فى رسالته تلك ما تعريبه :-

,, بلغنى ان اناسا من الناقمين على الضامرين الشر لى والمبغضين لاختلاف فى العقيدة و لأسباب اخرى والذين هم اعداء لاصدقائى يزورون ضدى الوشايات الباطلة (١) الى الحكام الموقرين، فأخاف أن تتأثر الحكومة العالية من افتراءاتهم هذه المستمرة ، فتسيء الظن بنا فتذهب سدى خدمات والدى المرحوم ميرزا غلام مرتضى وشقيقى ميرزا غلام قادر ، فألتمس من الحكومة ألا تظن بهذه العائلة التى اثبتت بالتجربة المتواصلة طوال خمسين عاما انها عائلة وفية فدائية ، والتى شهد لها أفاضل

(١) من هذه الوشايات ما كتبه خصمه العنيد الشيخ محمد حسين البطالوى فى مجلته ,, اشاعة السنة،، و اليكم تعريبه :

والدليل على خداعه (اى مؤسس الجماعة الاحمدية) أنه يستبيح فى قلبه سلب اموال الحكومة غير المسلمة ، ويستحل قتل افرادها . . . لذلك فلا يناسب للحكومة ان تعتمد عليه بل عليها ان تحذر منه الحذر كله ، اذ من المحتمل ان يصيبها من هذا المهدى القاديانى ضررا افدح و اكبر مما اصابها من المهدى السودانى . واما ما سبق منا من حسن التقريظ والثناء على كتابه (البراهين الاحمدية) وقد نقله هو عنا فلم يبق له محل (بعد دعواه) و كان

الحكام بسداد الرأى فى مكاتيبهم بأنها (يشير الى العائلة) من الخادمين الاوفياء للحكم الانكليزى . فعليها أن تأخذ الامر (يشير الى الوشايات) بنهاية الحزم والاحتياط والتحقيق حول هذه الغرسة التى وضعتها بأيديها،، .

يظهر مما نقلناه بالحرف انه يعنى بالغرسة عائلته التى خدمت الحكومة الانكليزية فى ايام الثورة ، ولم يقصد بهذا اللفظ الجماعة ! ولا نفسه ! لأن كلمة ،،الغرسة،، الواردة فى مكتوبه ذاك ، انما هى عائلته التى كان يرأسها والده أو اخوه

الثناء عليه اذ ذاك فى محله اذ ما كان ادعى وقتئذ انه المهدى،، . (راجع حاشية العدد السادس من الجزء ١٦ لعام ١٣١٠ﻫ الموافق لعام ١٨٩٣م)

ومما كتبه نفس الشيخ مخاطبا مؤسس الجماعة الاحمدية: ،،وكيف يطمئن اليك قلب الحكومة ؟ ولهذا السبب نفسه لم ازل اوعز اليها بانك رجل خطير لا يؤمن جانبه . وعلى الحكومة ألا تأمن غوائله وانه لا يستحق التقريظ الذى سبق ان اختصصته به فيما مضى لأنه قد تغير الآن عما كان عليه، فليس هو بميرزا غلام احمد الذى كنت طمأنت عنه الحكومة ،،. وبناء على مثل هذه الاغراءات والافتراءات بعث مؤسس الجماعة الاحمدية مذكرته الى السير ميكوارت (Sir W. Mackworth) نائب الحاكم العام لولاية بنجاب فى فبراير عام ١٨٩٨م التى ذكر فيها ان دعوته الى الاسلام ترتكز الى الدلائل العقلية والآيات السماوية ، وانه لايرى التذرع بالوسائل الحربية باسم الجهاد اليوم الا شيئا ممنوعا . ولكن الدكتور غاريس وولد (Dr . H . W . Greswold) وهو احد اساتذة الكلية المسيحية بلاهور حمل مذكرته هذه على المداهنة . وقال فى الصفحة الثانية عشرة من كراسته المعنونة: ،، ميرزا غلام احمد،، ما معناه :—

الذى خلفه من بعده . واما الخدمات فهى التى اعترف بها الحكام المسؤولون انفسهم كأمثال المندوبين ولسن وروبرت قسط (Wilson Robert Cust) والسير روبرت ايجرتن (Sir Robert Egerton) فى مراسلاتهم المؤرخة فى ١١ يونيو عام ١٨٤٩م و ٢٠ سبتمبر عام ١٨٥٨م و ٢٩ يونيو ١٨٧٦م) وانها لخدمات كانت سلفت من عائلته قبل قيامه بالدعوة بزمان . فالامر الذى يستدعى النظر فيه هو إن كان مؤسس الجماعة الاحمدية يقول عن عائلته انها غرس الحكومة نفسها وان الخدمات التى ذكرها كانت من عائلته، فالجزاء الذى لقيته هذه العائلة على يد هذه الحكومة كان

،، ان بيانه يشابه منشور البابا غريغورى الثالث عشر الذى خلف البابا بانس الخامس وبرأ به كثالكة الانجليز فى حل من عدم الطاعة للامر الصادر اليهم سابقا بمقاومة الملكة اليزابث تبعا لمرسوم سلفه عام ١٥٦٩م فأمرهم بالطاعة والاذعان لاحكام الملكة بحالة الضعف حتى اذا قوى امرهم واشتد ساعدهم بغوا علانية ونبذوا احكام الحكومة البروتستانتية،،. فكان بيان احمد المسيح الموعود عليه السلام المذكور فى زعم الدكتور غاريس يعنى ان الاحمديين كذلك سيقومون ضد الحكومة الانكليزية عند اشتداد ساعدهم بوسائل الغزو والقتل وفقا لحكم الجهاد المتعارف عليه .

ومن المحرضين على الجماعة الاحمدية كمثله المنشئ محمد عبد الله الذى قال فى الصفحة العشرين من كتابه (شهادات قرآنية) ماتعريبه :

،،وانه (أى مؤسس الجماعة الاحمدية) يعد اتباعه لقتال الحكومة بتلاوة الآيات القرآنية عليهم،، راجع كتابه المطبوع فى مطبعة ،،اسلامية،، بلاهور عام ١٩٠٥م .

في صورة الحرمان من العقارات الواسعة ، ذلك لانها لم تعد هذا العقارات الى عائلته بعد زوال حكم السيخ ، ولا في عهد الحكم الانكليزي . ترى ما اغربها من منة واحسان ، وأعجب بها من شكر واعتراف إن صح ذلك! ألا امعنوا وتدبروا لقد جاء يوسف عليه السلام اخوته عند ضائقة المجاعة التي اصابتهم فآواهم وأمدهم بأوفى الكيل ثم قال انه قد أحسن بي ربي إذ أخرجني من السجن . فلو انتزع من رجل الدنيا عقاره رغم خدماته لولول واستصرخ. ولكن احمد المسيح الموعود عليه السلام لم يفعل شيئا من ذلك ، بل لم يأبه لخسران الضياع لعلمه اذ ذاك : ان المسلمين اجمعين كانوا في الاخدود الملتهب ايام عهد السيخ ، فانقذهم الانكليز منه وأمنوهم على دينهم وانفسهم واموالهم . فكان بذلك كيان المسلمين كله منة الانكليز في هذه البلاد ! لذلك لم يكن انتزاع القرى والعقارات والامارة بشيء يذكر لدى مؤسس الجماعة الاحمدية في جانب فقدان الحرية الدينية والأمن والطمأنينة . ان سلامة النفوس البشرية وتأمينها من حيث المعيشة وطمأنينتها على دينها واعراضها كل ذلك يتلاشى دونه متاع الدنيا و ما فيها بحذافيره في نظر اولياء الله تعالى . فمن أجل ذلك ما أهمه قط أن قد صودرت عقاراته ، ولا شكى امرها الى الحكومة ابدا ، وانما شكرها من صميم فؤاده على ما أصاب المسلمين من الأمن والحرية الدينية على

ايديها ، وذلك لأن التبليغ الديني لا يتسنى إلا في بيئة هادئة طلقة لا ظلم فيها ولا اضطهاد !

و لو أن الحكومة الانكليزية لم تمنح رعاياها الحرية الدينية لما كان ثمة سبيل للدعوة و التبليغ ! واما كان اتيح للحق ان يكشف عن وجهه . و ذلك الأمن و تلك الحرية في القول و العمل و المنطق و الكتابة كانت مفقودة اذ ذاك من شتى اقطار العالم في الوقت الذي كان منحا لرعايا جميع اهل الاديان في القارة الهندية منذ ان تسلم الانكليز زمام حكومتها .

فلقد كان دعاة (برهمو سماج) و (آرية سماج) يتمتعون بالأمن والحرية الدينية كما تمتع بها اهل الشيعة واهل السنة واهل الحديث من المسلمين . وكما تمتع بها البروتستانت والروم الكاثوليك من المسيحيين . وكان للجماعة الاسلامية الاحمدية ايضا نصيبها منها كغيرها من الجماعات . لذلك فاعتراف مؤسس الجماعة الاحمدية بالجميل للحكومة الانكليزية المرة بعد المرة لم يكن الا بداعي هذا السبب لا غير . يقول حضرته ماتعريبه :ـ

,,فنحن اعطينا الآن الحرية في الامور الدينية في عهد الحكومة الانكليزية بحيث ندعوا الى ديننا كما يدعو القساوسة الى دينهم . ولنا مثل حقهم في اشاعة المؤلفات والرسائل،، .

(ص ١٢٤ من كتابه ايام الصلح المطبوع عام ١٨٩٨ م)

ويقول حضرته فى هذا الموضوع ماتعريبه :ـ

,,ان مسلمى بنجاب ليكونن اشد الجاحدين إن لم يعدوا وجود الحكومة الانكليزية اكبر رحمة لهم من الله تعالى . ألا ! فليراجعوا انفسهم فيما كانوا فيه من الحالة المزرية وكيف اصبحوا بعده فى بحبوحة من الامن والسلام؟ لذلك تعتبر هذه الحكومة بمثابة البركة السماوية التى زالت بنزولها مصائبهم كلها وتخلصوا من الظلم والجور ، وخلا لهم الجو من كل مزاحمة غير مشروعة . فما عادت تعرقل نهضتهم عقبة ، و ما من عائق يعوقنا اليوم عن عمل البر أو يخل بسلمنا . و لا ريب ان الله الرؤف الرحيم قد بعث هذه الحكومة بمثابة غيث من رحمته لتنصر دوحة الاسلام فى بلاد بنجاب ثانية ! وان الاعتراف بفوائدها لهو فى الحقيقة اعتراف بمنن الله . وانى لأرى انه لا يتأتى لنا فى أى قطر من الاقطار ما يتأتى لنا فى ظل حمايتها من الوعظ لاصلاح المسلمين و ردعهم عن البدعات للتفريق بين الغث والسمين . كما و لا توجد فى غيرها من الدواعى والفرص السانحة مثلما توجد ههنا ، مما يبعث فى علماء الاسلام الحمية لاشاعة الدين ، ويحملهم على التفكير والامعان البليغ ويحثهم على اتمام الحجة على اعداء الاسلام بالتأليف والتصنيف فى تأييد الدين المتين بعد التدقيق والفحص العميق . انها لعمرى هى هذه الحكومة التى بفضل حمايتها العادلة قد تيسر للعلماء بعد

مدة طويلة ، بل بعد قرون عديدة ، ان يطلعوا الناس الجهلاء بلا خوف على ما هم فيه من مفاسد الشرك وقبائح عبادة المخلوق والواث البدعات ، و تبين لهم صراط رسولنا المستقيم بكل وضوح . فهل يجوز ان نصل مثل هذه الحكومة العادلة بسوء ؟ وهى التى يعيش المسلمون فى ظلها احرارا آمنين يؤدون فرائض دينهم اكثر مما لو كانوا فى غيرها من الممالك ! . . فوجب علينا ان نزيل قبل كل شئ ما يتوهمه بعض جهلاء الانكليز من ان المسلمين قوم يسيئون الى من عاملهم بالمعروف وأحسن اليهم ويضمرون الشر للحكومة التى تعهدتهم . ذلك لأن التأكيد الذى أكده القرآن المجيد علينا برد الاحسان (وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان) لم يؤكده كتاب سماوى آخر ! وقال الله تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) ! و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ,, من اصطنع اليكم معروفا فجازوه فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى يعلم انكم قد شكرتم ، فان الله شاكر يحب الشاكرين ,, . (مقتبس من ص ٢ـ٣ من البراهين الاحمدية الجزء ٣ المطبوع فى ١٨٨٢ م).

ويقول حضرته فى كتابه (نور القرآن) الجزء الثانى ما تعريبه :ـ

,,ومنحت الحكومة كل قوم حرية نشر الدين ففسحت بذلك

الفرصة للناس للموازنة بين اصول الاديان كلها والتفكير فيها .
لما هاجم اهل الاديان بانتقاداتهم اللاذعة الدين الاسلامى ،
تسنى للمسلمين مراجعة كتبهم الدينية بامعان النظر فيها
تحقيقا وتأييدا لدينهم فاستفادوا فى تنمية قواهم العقلية ،، .
وقال حضرته ايضا :ـ

,, فالحاصل ان ما ذكرته من جملة وجوه يدفع
الانسان الصالح القلب على شكر مثل هذا المحسن .
و لهذا السبب فقط كررت فى مؤلفاتى وكتبى احسان الحكومة
الانكليزية مرة بعد اخرى . فان قلبى مفعم فى الحقيقة مما
أجده من الشعور الخالص لتقدير احسانها ذاك . ويحمل
الجاهل الغاشم وتيرة عملى المنبعثة عن صدق النية والاخلاص
والطوية على التملق و الرياء قياسا منه على اخلاق نفسه
فى النفاق و المداهنة ،، . خطاب الاجتماع للدعاء ، فبراير
عام ١٩٠٠م صفحة ٥٧ المطبوع بمطبعة ضياء الاسلام : قاديان)

هذا ولم يكن تقدم الاحمدية رهين منة الانكليز سوى
اعطائها الحرية الدينية تلك الضالة المنشودة منذ عهد بعيد !
فالأحمديون وجدوا ضالتهم هذه واستفادوا منها . فالقول بأن دعوة
الاحمدية بأمر الانكليز لهو قول فى منتهى السفسطة ،
و بهتان علينا عظيم ! قل أن يوجد له مثال . و ايم الحق اننا
لم ننل من الأمن والحرية الا ما ناله غيرنا سواء من حيث

القول أو من حيث العمل . كلا ! و لن تلد الامهات من يثبت
بأن الانكليز امدوا مؤسس الجماعة الاحمدية بمال أو اقطعوه
الارض والعقار التى كان يستعين بها لنشر كتبه . و لا راعاه
الانكليز من دون سواه من الناس فى قضية من القضايا ، هذا
و لا تجدون فى كتبه ايضا امراً ينافى الاسلام الحقيقى .
لا شك ان الحرية الدينية لم تلف فى عصره فى اقطار اخرى
مسلمة كانت أو غير مسلمة ، كما الفيت فى القارة الهندية
فى عهد الحكومة الانكليزية . لقد استشهد اخواننا الاحمديون
فى افغانستان فى تلك الايام مع أن افغانستان هى دولة مسلمة
و مع ذلك يستشهد اخواننا فيها . و هكذا كان للانكليز كبرمنة علينا !
,, اننا لم نكن نستوجب القتل و الارهاق لديهم ،، . كما
يصرح بهذا حضرته فى الجزء العاشر من (تبليغ رسالة) . ألا !
ان من الحق الذى لا مراء فيه ان اموال الانكليز و سلطتهم كانت
كلها مصروفة فى مضادة الاحمدية و معاكستها عن طريق الجمعيات
والارساليات التبشيرية المسيحية ! والانكليز هم عشاق المسيحية !
و الاحمديون هم عشاق الاسلام ! ! فالبون شاسع بيننا وبينهم ،
و لا امل فى تحادنا و تعاوننا . هذا مع العلم بأن مؤسس الجماعة
الاحمدية نكل بالمسيحية تنكيلا دفاعا عن الاسلام مما لم يسبق
له نظير فى صفحات التاريخ للعالم بأسره ! بل وانتقد بلا خوف
و لا وجل بعض قوانين الحكومة الانكليزية نفسها حيثما عنت له

الضرورة بذلك ! كما انتقد حضرته الكتاب الذى ارسله الى احد العلماء الاحمديين القسيس المتنصر ,, فتح مسيح ,, الذى كان ابذأ فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأفحش ما يكون ! وافتخر فى مكتوبه بقانون الحكومة الانكليزية .

انتقاد مؤسس الجماعة الاحمدية

للحكومة الانكليزية

و اليكم تعريب ما انتقد به حضرته الحكومة فى الجواب المشار اليه :ـ

,, لا نعتقد بعصمتها (اى الحكومة الانكليزية)عن الاخطاء على ان الاصل فى وضع القوانين هو الجنوح الى رأى الاكثرية فلا يتنزل الحكومة وحى حتى لا تخطئ فى سن قوانينها . فلو كانت القوانين البشرية معصومة عن الاخطاء ، فلماذا التبديل فيها اذاً و التجديد ؟ . . . فنتسائل المسيحيين عن هذه الديانة التى لا تجيز المتعة أى النكاح المؤقت و لا تحل النكاح الثانى كيف يمكن لجنود هذا الدين الاستعفاف عن الفجور والزنا ؟ وهم الذين لا يسمح لهم ان يختاروا حياة الرهبان ابقاء على قواهم ! بل ويشربون الخمور ، ويأكلون لذيذ الاطعمة ونفيسها مما يهيج شهواتهم ويزيد فى نشاطهم لتأدية واجباتهم العسكرية كما هو مشهود فى فرق الجيش البريطانى . ترى هل يوجد قانون فى الانجيل يحافظ على عفة هؤلاء الجنود ؟ وإن كان فيه قانون أو علاج لهؤلاء العزب ، فلماذا اضطرت الحكومة الانكليزية الى سن القرار الثالث عشر من قوانين النظام العسكرى المختص

بمعسكراتها ؟ والذى أذن بموجبه للجندى البريطانى الاتصال الجنسى بالمومسات حتى و ان السير جورج رايت(Sir George Right) القائد العام للجيوش الهندية حض موظفى الجيش على استجلاب اجمل الفتيات وافتنها لزنى الجنود البريطانيين. فالظاهر انه لو كان فى الانجيل علاج لتدارك مثل هذه الضرورات التى الجأت الحكام الى اتخاذ مثل هذه المشروعات المخجلة ، لما لجأوا لدفع جنودهم الى هذه السبل الخبيثة دون الطرق المشروعة ،، . (نورالقرآن ، الجزء الثانى :صفحة ٤٨)

فهذا انموذج من انتقاده ، فهل يسمى مثل هذا الانتقاد المر تملقاً يا ترى؟ ان للعدو السفيه أن يزعم ماشاء أن يزعم ، أما شريف النفس والمحب للحق والحقيقة فلن تطاوعه نفسه البتة ان يتفق مع زعم هذا السفيه!

القلق الشديد من فتنة المسيحية

لقد وصف حضرته عام ١٨٩٤م الفتنة المسيحية بمنظوم عربى تضرع فيه الى الله غاية التضرع للنجاة من شرورها، ونقتطف منها الابيات التالية التى تصور للقارئ الكريم مدى القلق ومبلغ الاضطراب الذى كان مسيطراً على نفس حضرة مؤسس الجماعة الاحمدية من هول تلك الفتنة المسيحية . قال حضرته عليه السلام :ـ

،،وانظر الى المتنصرين وذانهم   و انظر الى ما بدأ من ادرانهم

من كل صوب ينسلون تشزرا   و ينجسون الارض من اوثانهم

نشكوا الى الرحمان شر زمانهم   ونعوذ بالقدوس من شيطانهم

هل من صدوق يوجدن فى قوسهم   أم هل عرفت الصدق فى بلدانهم

هم يعبدون الآدمى كمثلهم   هم ينشرون الفسق فى اوطانهم

لايعلم النوكى دخيلة أمرهم   من غير رقتهم ولين لسانهم

والله لو لا ضنك عيش مقلق   ما مال مرتد الى اديانهم

عمت بلاياهم و زاد فسادهم   واشتد سيل الفتن من طغيانهم

يا رب خذهم مثل اخذك مفسدا   قد افسد الآفاق طول زمانهم

أدرك رجالا يا قدير و نسوة   رحما ونج الخلق من طوفانهم

حلت بأرض المسلمين جنودهم   فسرت غوائلهم الى نسوانهم

يا رب احمد يا اله محمد   اعصم عبادك من سموم دخانهم
سبوا نبيك بالعناد و كذبوا   خير الورى فانظر الى عدوانهم
يا رب سحقهم كسحقك طاغيا   وانزل بساحتهم لهدم مكانهم
يا رب أرنى يوم كسر صليبهم   يا رب سلطنى على جدرانهم،،

عجبا للواعج نفسه الملتاعة ، وآلام قلبه المفجوع على حال المسلمين المتنصرين على ايدى الارساليات المسيحية فى القارة الهندية . وها إنى ذاكر الآن بالايجاز فى الصفحات التالية امراً أو امرين لأريكم جانبا آخر للصورة فتدركون بذلك ما كان يضمره المبشرون المسيحيون والانكليز فى انفسهم من الآراء عن مؤسس الجماعة الاحمدية .

الاحمدية فى نظر الانكليز

يقول الدكتور والتر ويلش (Walter Welish) فى كتابه (الحركة الاحمدية) وهو السكرتير العام للمنتدى الادبى الهندى التابع للشبيبة المسيحية المعروفة باسمه المختزل (Y.M.C.A) :--

,,ان احمد و كتابه الصحفيين قد بذلوا قصارى جهدهم فى تصفح اوراق صحف جميع الامم و الازمنة ، ثم حشدوا كل جهودهم فى وثبتهم الجبارة على سيرة المسيح الناصرى لكيما يثبتوا انه كان بشرا عاجزا غير معصوم ،،.

والتأم فى مدينة (لكهنؤ) مؤتمر عام من جميع القساوسة المبشرين للبحث عن مسألة التبشير بين المسلمين، فقال احدهم عن الجماعة الاحمدية : ,,وانها فئة شديدة العداوة ليسوعنا وتناصب المسيحية اشد العداء . . . تفرق بين شخصية المسيح المذكور فى القرآن وبين مسيح الاناجيل،، (ص ١٦٥ من التقرير المطبوع من قبل المنتدى الادبى المسيحى المتضمن قرارات مؤتمر لكهنؤ ، طبع لندن)

و كذلك جاء فى دائرة معارف الاديان والاخلاقيات لمؤلفه جيمس هستنجز (James Hastings) ما تعريبه :—

،،وان هذه الفرقة كذلك تشاقق المسيحية شقاقا شديدا،،. (صفحة ٨٤) كما ويقول الاستاذ اى، س، ترتن (A.S.Tartin) المستشرق الانكليزى الشهير فى كتابه ،، الاسلام ،، ما تعريبه :-

،، ارتابت الحكومة الانكليزية فى امر (أاحمد) وظنت انه كان يعمد خفية الى قتل اعدائه بعد ان يتنبأ بموتهم لذلك حظرت عليه الحكومة ذلك ،، .

الانكليز بثوا شرطتهم لمراقبة

حركات مؤسس الجماعة الاحمدية

ننقل فيما يلى ما كتبته (سول ايند ملترى غازيت)(١) بعد المناظرة التى جرت بينه وبين المتصرف عبد الله آتم زعيم المسيحين ، و هى جريدة يومية شبيهة بالرسمية ومن كبريات الجرائد باللغة الانكليزية ، و كانت تعتبر اذ ذاك لسان حال الانكليز الوحيدة و ترجمانهم السياسى فى بنجاب . وكان احمد المسيح الموعود عليه السلام ناشد اذ ذاك زعيم المسيحين المذكور بالأيمان المغلظة فيما اذا كان قد تاب و ازتدع عن سب رسول الله صلى الله عليه وسلم و شتمه ، و عما اذا كان قد بدل رأيه فيه عما كان عليه من قبل المناظرة . فلم يحلف عبدالله آتم هذا رغم التحريض و الالحاح المذكور . فكتبت الجريدة المذكورة فى تلك الفترة تحت العنوان التالى ماتعريبه :ـ

(١) تصدر فى لاهور · المعرب

«مجنون دينى مخيف»

,, ان فى بنجاب مجنونا دينيا مخيفا و مشهورا ربما كان الآن فى مقاطعة غورداسفور ، يعد نفسه مسلما ، و يزعم انه هو المسيح الموعود . لقد اقام مدينة (امرتسر) ثلاثة اشهر و أقعدها متنبئا عن موت احد ابنائها المتنصرين . فما ظهر لنبأه ذاك من أثر و لا يزال المتنصر حيا لم يمت . وان هذا المجنون المخبوط بدينه ، لتحت رقابة الشرطة اليوم لانه اذا خرج للتبليغ لا تؤمن بوادره ، بل ويخشى اشتعال الفتن الهائلة و نقض الأمن ، ذلك لأن اتباعه لايحصون عداً من كثرتهم . وهم فى الجنون الدينى لا يقلون عنه ! نعم ، لايتوقع خطر سياسى عاجل من جراء آرائه الراهنة ، ولكن جنونه يمتاز ببدائعه و روائعه ، الا ! وان عبقريته الادبية مسلم بها و مصنفاته كثيرة وسهلة الأخذ والعمل بها ، كما وتجمع بين دفتيها جميع العناصر التى تشكل فى نفسها تركيبا مركزا خطيراً و هائلا . لا شك انه مرفوض من الرجعيين اصحاب السخافات القديمة والذين يعتبرونه لعنة من ربهم ، على الرغم من ذلك فقد اطبقت شهرته آفاق البلاد الى اقصاها كمدينة (مدراس) وغيرها . و ها نحن ننقل اقتباسا مقتطفاً من جريدة انكليزية من جرائد تلكم المدينة (مدراس) اسمها ,, المحمدية ،،

(MOHAMMADAN) جاء فيها :— ,,ان اليقين الدينى المتأصل المعزى الى القاديانى أضحى لا تزعزعه المطاعن الواهية . ولكننا نرى على التسليم بسلامة قواه العقلية ، و الذهنية ، ان دعوته ممزوجة بشئ من ضيق النظر فى امر الدين ، مما يجعله فى مصاف طبقة الرجعيين من العامة ! تتكيف ذهنيته بمعتقداته التى تصبغ بيئته صبغة غير مرضية ، ويستشف مما فى مصنفاته أنه عدو لدود للثقافة الحاضرة الغربية المصبوغة بالعقائد المسيحية صدفة . فالحرب على احدهما الحرب على الاخرى لا محالة ، فكلتاهما شئ واحد لا ينفصل بعضها عن البعض . ان وجود القطار الحديدى الممقوت عنده يزدريه كما يزدرى عقيدة التثليث لكونه من مخترعات اهل التثليث (١) كما كتب عنه فى موضع قائلا : ,, و به يتضح ان المسيحين حماة التثليث أتوا بأعجب العجائب و وضعوا من سحرهم نظاما كاملا مما لايستطيعه احد غير الدجال،،. فكان كل ذلك فى نظره شعوذة من هؤلاء السحرة الملعونين و مبارزة بين الخير و الشر . فالله فى جانب والشيطان

(١) يجدر بالقارئ ألا يسلم بهذا الزعم لانه لايستند الى اساس من الصحة ، فلم يزدر حضرته القطار الحديدى ولا بلفظ من الالفاظ طوال حياته ، بل على العكس نراه قد اعتبره نعمة الهية . وما الباعث على هذا الافتراء على حضرته الا كون مدير الجريدة مسيحيا . من المعرب

في الجانب الآخر على حد زعمه . فلو انه يوما من نزل عالم الخيال الى ميدان العمل فليس فى الامكان الاحاطة بما ستسفر عنه نزعاته المفرطة المدهشة . إن فى كلامه لوحشة مخبوءة تدل على أنه الهلال الاحمر المطوى فى ممكنات الدهر ، كما يعتقد فيه ممتدحوه جميعا . فما هو بالرجل الغافل المعتوه و عسى ان يكون المداحون ملمين ببعض ما يتوخاه (لا سيما بعد هذه المناظرة) فلعلهم يساعدوننا على تغيير رأينا فيه ،،.

،،وان الشيخ القاديانى لم يزل تحت انظارنا منذ اعوام ، و انا لنؤيد الرأى المذكور اعلاه استنادا لمعلوماتنا الذاتية عن شخصيته واعماله . انه كما نرى لفى ازدياد قوة وتمكنا يوما بعد يوم ، و قد يضطرنا فى المستقبل القريب الى الالتفات اليه باكثر اهتمام،،. (العدد الصادر فى ٢٤ اكتوبر عام ١٨٩٤م).

بغض القساوسة المبشرين و قضية

تهمة القتل الموجهة الى مؤسس

الجماعة الاحمدية

لا غرو ان القساوسة قد سروا بما أيدتهم به اكبر جريدة من جرائد هذه البلاد بآرائها ، و كانوا بالطبع لايسعهم ان يروا طرفة عين بين اظهرهم قلعة اسلامية تزاحمهم فى مساعيهم، فكانوا يودون لو يهدموها لأنهم قد ضاقوا بها ذرعا ببطل الاسلام ذلك ، فانه كان احرج موقفهم جدا ، بافاضات قلمه المحقق ، وآياته السماوية، فاتهموه بجناية القتل وساقوه الى بهو المحكمة الجنائية معولين فى ذلك على بعض الحكام الانكليز ، وكان ذلك بعد المناظرة التى مر ذكرها آنفا .

فى اول اغسطس من عام ١٨٩٧م شكاه احد المبشرين المسيحيين بمدينة امرتسر وهو الدكتور هنرى مارتن كلارك (Dr. H. Martyn Clark) طبيب الارسالية التبشيرية عند حاكم مديرية امرتسر اے-إى-مارتينو (A. E. Martyno.) بأن احمد القاديانى راود شابا متنصرا اسمه (عبدالحميد) على قتله ، فاصدر الحاكم أمرا

بالقاء القبض على (احمد) عليه السلام وفقا للمادة ١١٤ من قانون العقوبات الجنائية . و لكن طاش السهم وانتقلت القضية من مديرية امرتسر الى مديرية غورداسفور حيث يسكن احمد عليه السلام ، فأصدر حاكم هذه المديرية الأمر بحضور حضرته لاستجوابه وفقا للمادة ١٠٢ من القانون المذكور بدلا من الحكم السابق فى القاء لقبض عليه .

فظلت القضية لديه تحت الفحص والتحقيق مدة اسبوعين من العاشر الى الثالث والعشرين من اغسطس عام ١٨٩٧م واخيرا اعلنت المحكمة براءته من التهمة! وذلك لأن عبد الحميد نفسه اعترف عند الاستنطاق بالحقيقة الواقعة من أن هذه التهمة مجرد اختلاق . فأخبر الحاكم البريطانى واسمه القبطان دغلس ينج (Captain Douglas Young) ان رجال الارسالية التبشيرية فى امرتسر هم الذين استغووه وأغروه بالوعود الخلابة ليتقدم للادلاء بهذه الشهادة المزورة خلاف احمد عليه السلام فى القضية الملفقة . فرافع النائب العام على عبد الحميد ليعاقب تحت المادة ١٩٥ و ٢١١ من قانون العقوبات الهندى ، فرفضت المرافعة ، ولكن اصدر الامر بالقاء القبض عليه تحت المادة ١٩٣ من نفس القانون . و الح بعض الحكام الانكليز على مرافعة عبد الحميد المذكور ثانية بغية التضييق عليه ، فبدأت الاستغاثة فى الثامن من مايس عام ١٨٩٩م ، وأصدر الحكم بمعاقبته

بالسجن مدة تسعة اشهر مع الاعمال الشاقة لاربع و اربعين يوما من مدة العقاب ، فتحمل عبد الحميد كل ذلك ولم يجسر على الرجوع الى افترائه السابق . وهكذا انفد القساوسة المبشرون جهد طاقتهم خلال سنتين سعيا وراء تجريم احمد عليه السلام بتهمة القتل ، وقد اعانهم على ذلك حتى بعض موظفى الانكليز ايضا . ولكن مساعيهم ذهبت كلها ادراج الرياح ، بل و لاقوا الهوان والذلة رغم انوفهم ، وختموا بأيديهم على انفسهم انهم كانوا كاذبين .

وكان من أشهر المبشرين المسيحيين اسقف انكليزى آخر اسمه ليفرائى (G. A. Lafray) كان يعظ بالانجيل على قارعة الشوارع فى دلهى ويدعو الناس الى دينه . واصبح اخيرا رئيس الاساقفة فى بنجاب ، واقام فى لاهور برهة من الزمان فنازعته نفسه ان يجادل المسلمين فى دينهم ، فدعاهم الى المناظرة معه فى محتفل عام فى الثامن عشر من مايس ١٩٠٠م ، فلبى دعوته تلك احمد المسيح الموعود عليه السلام بمشورة بعض علماء المسلمين من اهالى لاهور ، و لكن ليفرائى رفض تلبية دعوته تلك فى الثامن عشر من يونيو عام ١٩٠٠م . و مما قال فى اعتذاره المملوء مقتا و حقارة : ,, إنى ارفض ان اجتمع بميرزا غلام احمد فى ملاقاة ودية بمناسبة المناظرة المقترحة اذ انه يتجاسر على

انتحال اسم المسيح لنفسه بلا دليل يسنده ؟ وهذا هو الاسم
الذى نسمى لأجله مسيحيين ! و ننظر اليه بعواطف الحب
والتعظيم . فهو عندى بانتحال هذه التسمية المقدسة يهين ويحتقر
من نعبده لايماننا بانه ربنا ، فكيف يمكنني ان ارضى بالاجتماع
مع هذا الرجل عن مودة؟ ،،(٢)

---

(٢) راجع للتفصيل ، مجلة نقد الاديان (Review of Religions). المعرب

كان حضرته خطرا كبيرا على الانكليز

لدى علماء المسلمين

فانظروا ان القساوسة يعتبرون الدعوى بمماثلة المسيح ،
اهانة للمسيح نفسه ، بحيث لا يستطيع رئيسهم نفسه احتمالها
بله مخاطبته بمودة . فمن اقرب الشبه بينهم و بين علماء اليهود
،،الغيورين،، الذين حاولوا قبل الفى عام ان يصلبوا المسيح
بتعليقه على خشبة الصليب اظهارا وتعبيراً عن مقتهم له ،
والذين اهلكوا انفسهم فى حقيقة الامر ظلما وعدوانا على انفسهم.
ترى هل تعد المفاوضة فى امر النزاع مع مراعاة الآداب
فى الكلام اهانة او تحقيراً ؟ و هب ان المسيح المنتظر نزوله
عندهم انه كما يزعمون ، فكيف يقبله امثال هؤلاء ؟ أفلا
يسوقونه الى خشبة الصليب بأيديهم حالما يسمعون دعواه ؟
ما أظن أنهم يدخرون فى ذلك جهداً. وهذا هو حال المسيحيين
من الانكليز مبشرين كانوا أم لم يكونوا من المبشرين . أما مشائخ
المسلمين فها إنى عارض على انظاركم الآن موقفهم ازاءه :

ذكرنا فيما سبق أن الشيخ محمد حسين البطالوى واشياعه
لفتوا انظار الحكومة الانكليزية المرة بعد المرة بأن وجود

احمد المسيح الموعود اشد خطرا على كيانها من المهدى السودانى . وذكرت أنه ايدهم الدكتور غاراس وولد الذى ادلى الى الحكومة بعد مطالعات فلسفية بنظريته فى شأن حضرته انه عند سنوح الفرصة الملائمة له لايستبعد أن يسل سيفه عليها ، هذا و اتفقت معهم فى الرأى اكبر جريدة فى لاهور : (سول ايند ملترى غازيت) فقالت : ,,وان فى كلامه لوحشة مخبوءة تدل على انه الهلال الاحمر المطوى فى ممكنات الدهر ،، .

و زد على ذلك ان شرطة الحكومة الانكليزية كانت مأمورة بمراقبة حركاته و سكناته . فهذا كله دليل على أن الحكومة قد رابها امره ، واوجست فى نفسها خيفة منه ، وظنت فيه الخطر كالمهدى السودانى . فهذا كان شأن العلماء معه طوال حياته وما بدلوا وتيرتهم هذه ابدا . فقد ظلموه فيما مضى ، وها أنهم يظلمونه اليوم ايضا ظلما على ظلم إذ يزعمون بأنه غرسة الانكليز ، وأن الانكليز هم الذين جعلوه مهديا واستنهضوه خدمة لمصالحهم السياسية ! فكان فى أيديهم آلة على حد زعمهم ليفتحوا بها العالم الاسلامى ! ألا لو صحت مزاعمهم ومفترياتهم هذه ، ترى لم ظن به الانكليز انه مخدوع كما قال بذلك الدكتور غاراس وولد فى مقالة له تلاها فى المنتدى البريطانى المسمى بمعهد فكتوريا (Victoria Institute) ! (وكان هذا الدكتور من الد اعداء حضرته) وأى داع افزعهم منه؟ ولماذا نصبوا من حوله اعين شرطتهم

لمراقبة حركاته و سكناته؟ و لماذا يكرهه القسيسون كل هذه الكراهية ؟ فهل من العقل فى شئ ان يستخدم الانكليز من كان هذا رأيهم فيه ؟ و كان موطن مظنتهم و حذرهم؟ ؟ ؟.

حالة العالم الاسلامى المحزنة

فالبهتان المذكور انما هو سفسطة بادية البطلان فى ذاتها . و عدا عن هذا ، فما كان للانكليز ان يلجأوا الى مثل هذه الحيل الواهنة لتدويخ الممالك الاسلامية إن صح . و ما كانت لهم اليها من حاجة ! اذ كان العالم الاسلامى منتقض البنيان بشكل ماثل للعيان .

يروى اللورد كرزون (Lord Curzon) حكاية عن ملك مسلم فيقول (وقد نقل قوله السير الفريد لايل (Sir Alfred Lylle) فى ابيات له) : ,,و لكن ممالك الاسلام آخذة فى الاضمحلال والعفاء . وان الموت ليدوى ، وتنعى نائحاته ممالكها ! ترى هل انني آخر ملوكهم؟ ،،.

ولقد كان العالم المسيحى طرا يرى نفس هذا الرأى رأى العين ويقول : ,, ان قوة الدول الاسلامية وامارات الاسلام آخذة فى الانحطاط ، وان شوكتها شارعة فى الزوال فى كل مكان ،،(١) فهل من داع للانكليز مع ذلك كله يدعوهم لتنصيب

(١) ,,الارساليات،، صفحة ٢٤ (The Missions).

رجل خامل الذكر مهديا ؟؟؟.

ألا ! نظرة واحدة الى الواقع تكفى لتتجلى الحقيقة لأعينكم . لقد كانت تركيا تملك عام ١٨٥٧م ممتلكات تربو مساحتها على ١٩٣،٠٠٠ ميل مربع، فهبطت هذه المساحة خلال عشرين عاماً الى ١٢٠،٠٠٠ ميل مربع . وما زالت تتقلص مساحتها الى ان اضحت بعد عشرة اعوام اى عام ١٨٩٩م ٨١،٢٠٠ ميل مربع . وفى عام ١٨٨٠م رفع المهدى السودانى علم العصيان المسلح على خديو مصر، وكانت مصر اذ ذاك تحت الحماية البريطانية، فحاربهم المهدى، وقتل الجنرال غوردن القائد العام .

ان علماءنا نحن معشر المسلمين لمولعون بسفك الدماء باسم الجهاد — ولنفس هذه الغاية ينتظرون مهديا سفاكا للدماء — ومع ذلك فما رأيناهم طاروا الى السودان اذ ذاك لضرب الانكليز الضربة القاضية فى ساعة كانت الغلبة فيها للمهدى السودانى ! فيا للأسف لم يذهب لنصرته ولا واحد منهم !! و ما نبسوا ببنت شفة فى تأييده !! و جاؤا هنا يشون الى الحكومة عن مؤسس الجماعة الاحمدية بانه شبيه المهدى السودانى ! وان على الحكومة ألا تطمئن فى امره ، بل و قد أغروها بالقضاء عليه كما قضت على المهدى السودانى من قبل ؟ فيا لهم من مجاهدين ! ! !

ما السبيل الناجحة فى مقاومة الانكليز

قد سبقنا فقلنا ان احمد المسيح الموعود عليه السلام اعتبر الانكليز هم الدجال المعهود ! فكان السؤال : ما السبيل الى مقاومتهم مقاومة فعالة و ناجحة؟ لقد حاول افواج الهندوس والمسلمين قصارى جهدهم فى طرد الانكليز من القارة الهندية بقتل موظفيها رجالا ونساء وأطفالا ، و قام الغزاة الوهابيون فاعلنوا الجهاد المقدس باسم الدين فى داخل البلاد وخارجها ، وعسكروا على تخوم بنجاب سنين عديدة ، فما اثمرت جهودهم تلك سوى الخيبة والخسران المبين ؟ وفى السودان انتصب المهدى السودانى المعروف للغزو والجهاد ، وانتضى سيفه البتار ، و استنفد ما فى وسعه فى مقاومة الانكليز وإخراجهم من بلاده ، ولكن ما زادهم كل ذلك الا استحكاما وتمكنا فيها ! ووطأ الانكليز ارض افغانستان ودوخوها مرتين (عام ١٨٣٩–١٨٧٩م) فلم يكن بمقدور أمة من الأمم الاسلامية مقاومة هؤلاء الدجالين . وهذا السيد جمال الدين الافغانى (١٨٣٨–١٨٩٧م) و تلميذه الشيخ محمد عبده (١٨٤٩–١٩٠٥م) فى مصر وغيرها من البلاد الاسلامية ما نجحا فى مقاومة الاخطبوط الانكليزى ، مع ما كانا عليه من سحر البيان والقلم الجوال ! كل ذلك سبق فى ميدان العمل بعثة المسيح الموعود عليه السلام .

لقد كان المسيحيون يعلمون جيدا أن دول العالم الاسلامى أضحت مغلوبة على امرها ، وباتت تحت سلطانهم مكرهة ، ولم يبق للعالم المسيحى من مهمة سوى تنصيرها . كما صرح بذلك تشارلس ايتشيسن : (Charles Aitchison) علانية الذى قال ماتعريبه :—

,,وانتهى عصر تدويخ الدول واستعمارها بما بلغته الحكومة الانكليزية الذروة فى هذا المضمار ، و بقى علينا الآن مهمة ادخال العالم اجمع فى المسيحية ،، .

لقد كان الأمن مستتبا فى البلاد ، وكانت الحرية الدينية سواء للجميع ، فكانت الحالة اذاً حالة سلم ، والاسلام لا يأذن بانتضاء السيف فى عهد السلم . هذا مع العلم بأن المسلمين كانوا قد بلغوا مبلغا من الوهن بحيث ما عادوا قادرين على استعمال السيف . و ان كان فيهم من رمق فقد انفدوه فى مقاتلة الانكليز بمساعدة اكثر فرق الهند البوذية ، ومع ذلك فقد خابوا جميعا و تبوا . فبعد كل هذه التجارب القاسية الطويلة الأمد ، وفى مثل تلك الظروف الحرجة كان الأصوب عقلا ونقلا ان يختار طريقا واحدا . ألا ! وهو الطريق الذى اختاره المسيح الناصرى عليه السلام تجاه الحكومة الرومانية اذ ذاك ، والذى قال قولته المشهورة : ,, اعطوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله ،، (لوقا ٢٢ : ٢٠) .

وهذا ما أقدم عليه احمد المسيح الموعود عليه السلام ، فانه اعطى الحكومة ما للحكومة ، واعطى ما لله لله . وانصرف بكليته الى الشطر الثانى فقد أجمع امره فى المحافظة على الدين المتين واعلاء كلمته على الاديان كلها بالادلة المعقولة والآيات الربانية بغية احياء رميم المسلمين ، و بعث الحياة الجديدة فى اقوام العالمين ! كل ذلك كان فيه قتل الدجال ، والقضاء المبرم على دجله بالمعنى الحقيقى . و هل من حربة أصرم وأمضى من البراهين والآيات السماوية ؟ ؟ ؟

كانت الضرورة الماسة تستدعى جلاء الصدأ عن وجه الاسلام النير و ازالة ما علق به ، على طول القرون . و كان المسلمون أحوج ما يكون لروح تنفخ فى عظامهم النخرة البالية . فلهذا العمل المجيد وحده دعا مؤسس الجماعة الاحمدية المسلمين دعوة ناصح أمين الى الاخذ بالاسلام الخالص و العمل به عملا صادقا ليتطهروا من رجس الشهوات والدنايا ، ويتحدوا بعضهم مع بعض ابتغاء لمرضاة الله تعالى ، فيفكوا عن انفسهم سلاسل الوثنية ، ويكسروا اغلال الاستعباد ، فيعبدوا الله وحده بالحب الخالص ، وتسيطر على اقوام العالم مملكة القدوس الواحد .

مما كتبه الشيخ ابوالأعلى المودودى عن المسيح الناصرى عليه السلام : ,, كان همه الاول ان يخرج قومه من وهدة الرذيلة التى ترددوا فيها ، وينفخ فيهم روح الفضيلة التى

بدونها لا يقدر قوم على تحطيم اغلاق الرق والعبودية والنهوض
بانفسهم والمحافظة على كيان الامة مطلقين من كل قيد ،،
(الجهاد فى الاسلام ص ٣٦٥ — ٣٦٦ ، الطبعة الثانية عام
١٩٤٨م : لاهور).

و هكذا لقد توجه مؤسس الجماعة الاحمدية بادئ
ذى بدء الى هذه الناحية أى الى اصلاح اخلاق الامة ، و للوصول
الى هذا الغرض الاسمى . سعى اولا فى ايجاد البيئة الصالحة
الآمنة البعيدة كل البعد عن مصادمة الحكومة ، و لو كان صادم
الحكومة مبتدئا لما استطاع الوصول الى هدفه البتة ، ذلك
الهدف الذى ما كان بالامكان بدون تكميله النجاح فى مقاومة
الحكومة بصورة ما . لذلك فانه تحاشى مجابهة الحكومة غاية
جهده! ليستنتج اليوم أى زعيم سياسى ما شاء أن يستنتج من خطوة
المسيح الناصرى عليه السلام ، و لكن ذلك كله لن يغير
الحقيقة الواقعة ! فما كان المسيح مرائيا ، ولا طامعا بالحكم
السياسى ، و لكنه كان نبى الله و رسوله . أجل ! قال المسيح
عليه السلام بأوضح الالفاظ : ,,اعطوا اذا ما لقيصر لقيصر وما لله
لله،، . كلمتان بسيطتان ، ولكنهما معبرتان كل التعبير عن مبناهما
و مغزاهما . فالكلمة الاولى عن قيصر و الثانية فى حق الله
تعالى . كلتاهما ناطقة بمفهوم فى غير مواراة . لاتحتمل إلا
معنى واحدا ، فاذا حملت الاولى على المخادعة السياسية ،

فلا مانع ان تحمل الثانية على المخادعة ايضا ! وهل الشيخ
المودودى مستعد ليؤول هذا القول بأن المسيح الناصرى
عليه السلام تحاشى جهد طاقته مصادمة الله ايضا إذا اخذ
بالتأويل الاخير ؟

نعود الى موضوعنا فنقول ان احمد المسيح الموعود
عليه السلام قد اختار الصراط المستقيم الذى اختاره انبياء الله
اجمعون ، والذى جاء مصداقاً لنبأ سيد الرسل صلى الله عليه
و سلم حيث يقول فى كتابه (حمامة البشرى) صفحة ٩٠—٩٢
من الحاشية :—

,, وقد جاء فى حديث مسلم ان المسيح لا يحارب
يأجوج و مأجوج ، وجاء فى البخارى انه يضع الحرب يعنى
لا يحارب النصارى ، فثبت ان يأجوج ومأجوج هم النصارى ،
و ثبت ان المسيح الموعود لا يحاربهم بل يسأل الله نصرته
فى ساعة العسر و هو خير الناصرين . و ثبت من ههنا أن المسيح
الموعود يأتى عند غلبة النصارى على وجه الارض ، و يدخل
من باب الرفق و الاصلاح كما دخلوها للافساد ، ولا يرفع السيف
عليهم لأنهم ما رفعوه للدين ، و يجادلهم بالحكمة والموعظة
الحسنة و لا يقتل الغافلين المعتدين ،، .

لقد كان العدو هاجم المسلمين بكل قواه و جميع وسائله
المضلة الخداعة ، و لجأ الى التحريض والتدليس بفنون الخطابة

و انواع الكتابة . ويصف احمد المسيح الموعود عليه السلام الحالة البائسة بقوله :ـ

,, و اضمحلت رياسات المسلمين ، وتطرق الضعف فى دولتهم و قوتهم و شوكتهم ، و يرون سلاطين النصارى كالسباع حولهم ، و لا يبيتون إلا خائفين ،، . (حمامة البشرى ص ٨٥ من الحاشية) .

فكان كما قال حضرته ، وأخذ المسلمين اليأس والقنوط والذعر والخوف فى كل مكان ، بل و كانوا انجرفوا مع طوفان الفلسفة المادية و النظريات الغربية ، وارتد الوف منهم عن الدين ، وبلغت ببعض هؤلاء المرتدين الوقاحة الى النزول بهم فى ميدان المجادلات بالقلم المفحش و اللسان البذىء . و كنا من كل ذلك فى مأزق شديد ، فمن يا ترى انبرى لمبارزة المسيح الدجال فى تلك الظروف الحرجة ؟ و من ناضلهم بالجرأة واستبسل فى مقاومتهم لوحده ؟ و من استحث قومه على النهوض؟ ومن رامى عنهم وامطر قلعة العدو بوابل من البراهين الساطعة والحجج القاطعة ؟ و من كشف عن تلبيسات القساوسة المبشرين؟ و من اثبت بالدلائل القطعية أن ابن مريم لم يكن إلا بشرا؟ وانه مدفون فى سرى نكر (كشمير) ؟ و من يا ترى مزق ديباج الكفارة كل ممزق ؟ و من ذا الذى كسر الصليب بالمعنى الحقيقى ؟ ثم أين غاب وتوارى الآن

اولئك الدعاة المبشرون الذين كانوا يطوفون فى أزقتنا و شوارعنا وقوارع الطرق مبشرين السابلة باسم المسيح الرب ؟ ولما ذا يا ترى يفزع احدهم من أن يكلم احمديا فى مسائل الدين ؟ كل ذلك حصل و تم ببركة ,, جرى الله فى حلل الانبياء ،،! ذاك الذى رفع صوته وحده فى تأييد الاسلام والذود عن كرامة مطاعه الرسول العربى خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم! أ فليس هو صوته ذاك الذى يدوى اليوم فى بلاد امريكا وانكلترا و فى كل بقعة من مشارق الارض ومغاربها ، أقاصيها و أدانيها؟

المسيح الموعود دعا فيكتوريا ملكة انكلترا الى الاسلام

و التفت جرى الله الأشجع ، و مجاهد الاسلام الأكبر ، و خادم دين محمد صلى الله عليه وسلم الى الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى عام ١٨٩٣م فدعاها الى قبول الاسلام دينا ، ومما قال عليه السلام :ـ

,, ايتها الملكة الكريمة ! قد كان عليك فضل الله فى آلاء الدنيا فضلا كبيرا ، فارغبى الآن فى ملك الآخرة وتوبى واقنتى لرب وحيد لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك وكبريه تكبيرا ! أتتخذون من دونه آلهة لايخلقون شيئا وهم يخلقون!.. يا مليكة الأرض ! أسلمى تسلمين ! أسلمى . . . ,, (مرآة كمالات الاسلام ص ٥٣٤).

خوطبت الملكة بالدعوة اولا عام ١٨٩٣م بالكتاب المذكور ، ثم بكتاب آخر اسمه (تحفة قيصرية) باللغة الاوردية عام ١٨٩٨م وترجم هذا الكتاب الى الانكليزية و أرسل اليها بالبريد ، وقد دعاها حضرته الى اعتناق الاسلام ونبذ المسيحية بكلمات بليغة مؤثرة.

و كذلك اقترح حضرته على حكومة القارة الهندية من حيث هى حكومة مسؤولة : ,,أن تعقد مؤتمراً دينيا تستحضر فيه زعماء الملل كلها : من علمائها و زهادها الملهمين ، ورهبانها و كهانها ، و تضرب لهم يوما معينا فى فترة لا تزيد على سنتين، وأن تطلب اليهم أن يثبتوا صدق دينهم على اساس معيارين : أولهما معيار التعليم ، وثانيهما معيار التأثير . و على كل زعيم أن يعرض تعليم دينه للعيان مدللا على سموه وعظمته وان دونه الاديان الأخرى، وانه كفيل بتربية شجرتهم الكاملة فى جميع فروعها، كما وانه قادر بالفعل على تكميل روحانية البشر فى جميع مدارجها. هذا اذا نسب الزعيم الى دينه الكمال، بادئ ذى بدء. فعلى هذين المعيارين ينبغى مقارنة الأديان بعضها مع بعض ، والموازنة بينها . و يجب أن يسبق التصريح من الحكومة باعلان واضح ان على زعماء الاديان الذين يرغبون حضور هذا المؤتمر أن يستصحبوا معهم الادلة والبراهين ، بالنظر الى ذينك المعيارين . وأن يستشهدوا بعد بيان محاسن دينهم بأنموذج من أنباء الغيب من الطراز الخارق للعادة ، بعلم الله العليم القدير وحده ، على شرط أن تتحقق الانباء فى ظرف سنة ,,.

و قال فيما اقترحه على الحكومة :ـ

,, وأظن أن لو سلكت حكومتنا الرشيدة هذا الطريق واختبرت أن اى دين من الاديان ، و أى رجل من رجالها

أقرب الى الله هدى وروحانية وأيهم أكمل مظهرا بصفاته ،
فانها بعملها هذا تحسن الى جميع اقوام العالم إذ تعرض
عليهم الدين الحق بعد الفحص والاختبار ، فتكون مدعاة
لهداية العالم كله ، الى الصراط المستقيم ؟ و انى
لأقول بكل صراحة انها إن لم تكن لمعجزاتي الغلبة على
الدنيا كلها عقب هذا المؤتمر الذى اقترحته على الحكومة
المحسنة التى أستعطفها لعقده ، فلست من عند الله ، و على
استعداد لأن أعلق على خشبة الصليب وأن تكسر عظامى جزاء
و عقابا ! ألا ان الاله القدوس المطاع فى السماء والمحيط
باسرار القلوب ، والذى ما كتبت رسالتى هذه إلا بالهامه ،
سيكون معى آنذاك كما هو معى الآن . كلا ! لن يخجلنى
و لن يسود وجهى بين يدى هده الحكومة الموقرة ولا بين بقية
الأمم . فلا أحمل هذه الرسالة الى الناس من تلقاء نفسى ،
بل بتأييد روح قدسه تعالى التى تنطق فى ، ليتم كل ما فيه اقامة
الحجة على الناس ؟ حقا اننى لا أقول شيئاً من عند نفسى ، بل
من تلقاء ذالك الذى هو ناصرى و معينى ،، . (كتاب تبليغ رسالة،
ج ٨ ص ٥٧ــ٦٠ ، عام ١٨٩٩ م) !

رسالته الى العالم كله

لقد ابلغ حضرته رسالة الله الى كل ملة والى كل قوم
من اقوام العالم ! (١) و مما خاطبهم به كافة قوله :ـ
،، يا أيها الناس قاطبة ! و يا سكان هذه الارض !

---

(١) تكميلا لرسالته هذه ، أنشأ حضرته جماعة من المسلمين
المخلصين الذين قال عنهم الدكتور السير محمد اقبال ما تعريبه :ـ
،، لقد ظهرت لكم فى بنجاب اسوة السيرة الاسلامية المحضة
الخالصة فى قالب هذه الطائفة المسماة بالقاديانية ،، . (صفحة ٨١ :
نظرة عمرانية فى الملة البيضاء) .
واليكم شهادة اخرى من المحامى أفضل حق ، و كان من اكبر
خصوم الاحمدية السياسيين ، و لكنه اضطر اخيرا ان يبوح بالحق
و يقول فى كتابه ،، فتنة الارتداد ،، ما تعريبه : ،، لم تكن لتنشأ
لأغراض التبليغ والتبشير جماعة من بين الفرق الاسلامية ، و لكن
قلبا اضطرب من غفلة المسلمين فنهض (احمد) صاحب القلب المضطرب
فجمع حوله فئة قليلة و أقدم على نشر الاسلام واشاعته ، و قد بعث
فى جماعته (الاحمدية) و لوعا بالتبليغ والتبشير أحرى ان يكون
اسوة للمسلمين قاطبة ، بل لسائر الفئات التبشيرية الاخرى فى العالم ،، .
(صفحة ٦ ؛)
هذا وجاء فى الصفحة ٧١ من الجزء ١٢ لدائرة المعارف البريطانية
ما تعريبه :ـ
،، ان الأحمديين لهم مراكز تبشيرية على أوسع نطاق : فى الهند
و افريقيا الغربية ، و ماريس و جاوا . و فى برلين و شيكاغو و لندن
كذلك ،، . المعرب

It is all "damned sophisticated sorcery", in his eyes—the evil principle opposed to the good-God on the one side; the devil on the other. It is impossible to determine the limits of this decentric extremes, should he pass out of the region of contemplation to that of action. There is a subdued ferocity in his utterances that marks him out as dangerous-possible crescentader, and no mere ipes dixit of any of his admirers-who possibly may have an inkling of what it all means-will convince us more especially after the disin-genuousness characterising the present controversy—to the contrary".

The Maulvi of Qadian has been under our observation for several years, and we can endorse the above from our own knowledge of the man and his works. He is gaining strength and it may probably become our duty in the near future to treat him at more length".

(The Civil & Military Gazette, Lahore, October 24, 1894.)

ه— حاشية الصفحة ١٢٥ : دائرة المعارف البريطانية

"They (i.e., Ahmadies) control an extensive missionary activity, not only in India, West Africa, Mauritius and Java, where their efforts are mainly directed towards presuading their co-religionists to join the Ahmadiyya Sect, but also in Berlin, Chicago and London."

(Encyclopaedia Brittannica, Chicago. p. 712, Vol. 12.)

ويا أيتها النفوس البشرية الساكنة اكناف الشرق و الغرب !!! الى أدعوكم جميعا دعوة الحاح الى دين الاسلام ! فهو وحده الدين الحق لا غير ! وان الهه هو الاله الواحد الذى بين الاسلام صفاته ! و ان محمدا المصطفى هو وحده النبى المتربع على عرش الجلال والقدوسية ! و صاحب الاحياء الروحانى الابدى صلى الله عليه وسلم !!!»(١)

اللهم صل على محمد و على آل محمد

كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم

انك حميد مجيد !

(١) ترياق القلوب ، صفحة ٧ .

and private example. Every Englishman and every English woman in India, every one now in this room, is answerable to do what he can towards fulfilling it.

This day we met to do so—to provide the best means we can for spreading the Gospel in the countries round us." (The Missions, pp. 161—163)

٣— الصفحة ١٠١ : قول الدكتور والتر ويلش

" Ahmad claimed that his reason for attacking Jesus was to be found in the alleged Christian attack upon Mohammad. If Christians did not like his words about Christ they were to blame, because they themselves had maligned Mohammed. Ahmad and his editors seem to have canvassed the literature of all ages and nations in so far as it was accessible to them, in order to ascertain, and to unite in one mighty and virulent attack, by all efforts that have been made to besmirch and belittle the character of Jesus of Nazareth." (The Ahmadiyya Movement, p. 58.)

٤— الصفحة ١٠٤—١٠٦ : مقالة (سول ايند ملترى غازيت) :—

"A dangerous fanatic

" There is a well-known fanatic in the Punjab, he is now, we believe, in the Gurdaspur district, who calls himself Musalman and also the Messiah. His prophecies regarding the death of a native Christian gentleman in Amritsar kept up an excitement in the city for some months; but fortunately his utterances were so badly charged that they have hung fire miserably and the doomed is still alive. A fanatical vision of this sort is doubtless under the surveilance of the Police. Whenever he preaches abroad

serious disturbances of the peace are imminent, for he has a numerous following who are only less fanatical than himself.

Of course no political danger can be apprehended from the vain imaginings of such a man ; but there is methcd in his madness. He has undoubted literary ability and his writings are voluminous and learned ; all the elements present for forming a dangerous rallying point of course among the Orthodox he is anathema morantha. His fame has spread as far as even as distant Madras. We give an extract from the Mohammedan, an English daily published in that city.

" Deep religious conviction, such as that ascribed to the Qadian, is no matter for idle gibe, but we are afraid that even granting his mental health, it is so intermixed in the ' reformer ' with a narrowness of view as to constitute him a crude reactionist. His convictions inform all his moods and impart a sickly hue to all his environments. Glimpses afforded by his writings, proclaim him hostile to modern civilization, which as accidentally associated with Christianity, he hates with a perfect hatred. In warring with the one he needs must war with the other they are one and indivisible. A railway train is as hateful to him as the doctrine of the Trinity, because it is device of the Trinitarians. In one place he thus delivers himself :—

" Thus it is evident that these Christian race "-mark the words-" These supporters of the Trinity, *have played such wonderful feats and cut a complete system of magic*"—the italics are ours—" that none but a first class dajjal could exhibit ".

no other purpose than that or an aggrandisement for the sake of remitting money to our home, and providing writer-ships and cadships for poor relations. Such might be case of God who did not guide the world's affairs; for England, like any other land, if left to its own selfishness and its own strength, would seize all it could. But the conquests and wars of the world happen as the world's creator wills them; and empires come into existence for purposes of His, however blindly intent we may be upon our own. And what may be purpose His purposes to be? Are they of the earth, earthly? Have they no other higher object than the spread of vernacular education, the reduction of taxes, the erection of bridges, the digging of canals, the increase of commerce, the introduction of electric telegraphs and the laying down of grand lines of Railroad? Do they look no farther than these temporal triumphs of civilization, and see nothing better in the distance than the physical improvemnent of a decaying world? We can not think so meanly of Him, with whom "one day is as a thousand years and a thousand years as one day". All his plans and purposes must look through time into eternity; and we may rest assured that the rest has been given to our country for a mission, neither to the mind or bodies, but the souls of men.

And can we doubt what that mission is? Why should England be selected for this charge from the other countries of Europe? The Portuguese preceded us and the French followed us here and the Pope of Rome gave India to the one, and the god of war was involved to give it to the other. Yet our Protestant power triumphed over both and it is re-

markable historical coincidence that the East India Company was founded just two years after the great Reformation of the English Church. I believe therefore firmly, and I trust not uncharitably, that the reason when India has been given to England is because England has made the greatest efforts to preserve the Christian religion in its purest Apostolic form, has most stoutly protested as a nation against idolatory in any shape, and sought no other Mediator than the one revealed in the Bible. Our mission, then is to do for other nations what we have done for our own. To the Hindoos we have to preach one Mediator.

And how is this to be done? By state armies and state persecution? By demolishing Hindoo temples, as Mahmood of Ghuznee did? or by defiling mosque with Mohammadan blood, as Runjeet Singh did? It is obvious that we could not, if we would, follow such barbarous examples. The 30,000 Englishmen in India would never have been seen ruling over one hundred and twenty millions of Hindoos and Mohammadans if they had tried to force Christians upon them with the sword.

The British India Government has wisely maintained a strict neutrality in religious matters. Hindoos and Muhammadans secure of our impartiality, have filled our armies, and built up our empire. It is not for the Government as a Government to proselytise India. Let us rejoice that it is not. Let us rejoice that pure and impure motives, religious zeal and wordly ambition, are not so lamentably mixed up. The duty of Evangelising India lies at the door of private Chistians, the appeal is to private consciences, private efforts, private zeal,

الذيل

نثبت ههنا بعض النصوص الانكليزية الهامة الواردة
فى هذا الكتاب . المعرب

١- الصفحة ٢٣ و ٤٠ من هذا الكتاب :—

"On the other hand nothing will be more surely conductive to the strength of our power in India than the spread of Christianity."

(Lord Jhon Lawrence by R. Bosworth Smith, M. A., London 1883, P. 313, Vol. 11)

٢—الصفحة ٢٦ : خطاب السير هيربرت ايدواردز

"Ladies and Gentlemen ! It is my duty to state briefly the object of this meeting ; but happily it is not necessary to enlarge much either on that, or the general duty of assisting missions. A full sense of both brings us here today........... But as Commissioner of this Frontier it is natural that of all in this room I should be the one to view the question in its public light, and wish to state what I understand to be the mutual relation of the Christian Governmet and Christian missions of the country—our duties as public and as private man and religious matters.

That man must have a very narrow mind who thinks that this immense India have been given to our little England for

فهرست المواضيع

جدول الخطأ والصواب

لقد وقعت فى هذا الكتاب بعض الاغلاط المطبعية البسيطة اثناء طبعه ، نترك تصحيحها على القارئ الأديب ، أما الاغلاط الدقيقة فنصححها فيما يلى :—

الصفحة	السطر	الخطاء	الصواب
٢٥	١٧	شرع	و شرع
٢٥	١٨	اذ طلب	يقرأ بعد ذلك السطر ١٩ و ٢٠ من الصفحة ٢٦
٢٦	١	تقوم	يقوموا
٢٨	٥	عبأ	عبء
٣٥	٨و٣	برطانيا	بريطانية
٣٧	٢	مؤلفا	مؤلفات
٣٨	١١	١٧٥٧	١٨٥٧
٣٩	٥	١٨٦٤	١٧٦٤
٥٨	٢ وص١٠٩ س١٠	Lefray	Lefroy
٥٨	١٨	١٨٣٠	١٨٧٠
٦٠	١٠	١٧٩٨	١٨٩٨
٧٣	٥و٤	الحرة من سوغ	الحيرة من سوغ
٨٢	١٦	واحد	واحداً
٩٠	٢	هذا	هذه
٩٧	٧	يتنزل الحكومة	يتنزل على الحكومة
١٠٢	٦	Tartin	Tortin
١٠٦	١	يوماً من نزل	نزل يوماً من